

"البلاغة العربية"

[مَدْ خُل]

1 - الفصاحة :

أ - تعريفها :

الفصاحة هي الظهور و البيان ، تقول : أفصح الصبح : إذا ظهر ، و أفصح عَمَّا في نفسه : إذا أظهره . و الكلام الفصيح ما كان واضح المعنى ، سهل اللفظ . و الذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات ، و تميز ما فيها من وجوه البشاعة ، و مظاهر الاستكراه . قال الله تعالى حاكيا قول موسى عليه السلام و هو يخاطب ربه : (**و أخى هارون هو أفصح مني لسانا**) أي أبين مني منطلقا ، و أظهر مني قولاً .

ب - شروطها :

اشتراط البلاغيون كي يكون التعبير فصيحاً شروطاً في اللفظ و أخرى في الكلام .
أما شروط اللفظ (المفرد) فتتضمن في أمور ثلاثة هي :

1 - سلامة الكلمة من تنافر الحروف الذي يسبب ثقلها على السمع ، وصعوبة أدائها باللسان . مثال ذلك قول الأعراي : تركت ناقتي ترعى **المُعْجَع** (الكأ و العشب) .

تنبيه : قد تكون الكلمة أحيانا غير فصيحة و هذا في منطق البلاغيين ، و هي الفصاحة بعينها في منطق التصوير الفني و التعبير الرفيع إذ لا تكون فصاحة الكلمة إلا إذا وقعت في موقعها المناسب ، و أدت الغاية منها . و هاك مثالا على ذلك ، قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض**) و قوله أيضا : (**و إن منكم لمن ليبطئن**) فانظر كيف دلت تلك الكلمة الثقيلة على المعنى المراد بيانه ، فثقل العبارة معبر بحق على ثقل أولئك الموصوفين : و هذا عين الفصاحة .

2 - سلامة اللفظ من الغرابة ، بمعنى ألا يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى واحد من حيث يصعب التمييز بين تلك المعاني المختلفة حسب السياق ، و هو ما يوقع في الالتباس و الغموض .

3 - سلامة الكلمة من مخالفة القياس ، إذ يجب أن تكون كل كلمة جارية على القياس الصرفي و أسس اللغة العربية . مثال المخالفة :

الحمد لله **العلي الأجلل** :: الواهب الفضل الوهب المجزل . [فالواجب أن يقول : **الأجل** ، لأن العربية تفرض ذلك] .

أما فصاحة الكلام (التركيب) فتكون بشروط ثلاثة هي :

1 - سلامة التركيب من تنافر الكلمات الذي يسبب ثقلها على السمع و صعوبة أدائها باللسان . مثاله قول الشاعر :

و قبر حرب بمكان قفر :: و ليس قرب قرب قرب قرب قرب .

2 - سلامة الجملة من ضعف التأليف و خروجه عن قواعد اللغة ، كرجوع الضمير على متأخر لفظاً و رتبة :

و لو أن مجدا أخلد الدهر واحدا :: من الناس أبقى مجده الدهر مطعما (فالضمير في : " مجده " عائد على مطعما) .

أو بتكرار ما لا فائدة من ورائه : و أزور من كان له زائرا :: و عاف عافي العرف عرفانه

3 - سلامة التركيب من التعقيد ، و التعقيد أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخر الكلمات أو تقدّمها عن مواطنها الأصلية ، أو باستعمال كلمات في غير معانيها الحقيقية ، فيضطرب التعبير ، و يلتبس الأمر على السامع .

أتى يكون أبا البرية آدم :: و أبوك و الثقلان أنت محمد

2 - البَلَاغَةُ :/

أ - البلاغة مأخوذة من قولهم : بلغت الغاية ، إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري ، وبلغ : بمعنى وصل إليه مكانا كان أو زمانا ، أو غيرهما حسياً أو معنوياً (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) . و المبالغة في الأمر : أن تبلغ فيه جهلك ، و تنتهي إلى غايته (بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً) .

ب - سُميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيفهمه ، و هي عبارة أخرى : الوصول إلى منتهى القوة .
ج - و البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب (فأعرض عنهم و عظّمهم و قل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) ، و يكون ذلك بوضع الكلام في موضعه من طول و إيجاز حسب ما يقتضيه الحال ، تأمل مثلاً في جواب موسى عليه السلام حينما سأله ربه عما في يده ، فقال : (و ما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال : هي عصاي) و كان يحسن له الوقوف عند هذا الحد ، و لكن جلالة الموقف و عظمة المخاطب جعلت المخاطب يطنب في الجواب ، فقال (أتوكأ عليها و أهش بها على غنمي و لي فيها مآرب أخرى) .

د - للبلاغة عنصران اثنان هما : لفظ و معنى ، و تأليف للألفاظ ، ثم دقة في اختيار الكلمات و الأساليب على حسب مواطن الكلام ، فربّ كلمة حسنت في موطن ، ثم كانت مستكروهة في غيره .

تنبيه : ذهب بعض البلاغيين إلى أنّ عنصر البلاغة الأوحد هو اللفظ ، و رأى غيرهم أنّ المعنى هو الأساس فيها . و الصحيح الذي عليه الأكثرون : أنّ البلاغة هي توحيد بين اللفظ و المعنى ، و هما كالجسد و الروح المتكاملين ، إذا أصاب الحيف أحدهما اشتكى له الثاني و تداعى ، فالكلام إذا كائن حي : روحه المعنى ، و جسمه اللفظ . فإذا انفصلا : أصبح الروح نفساً لا يتمثل ، و الجسم جماداً لا يُحسُّ

3 - بَيِّنَ الْفَصَاحَةِ وَ الْبَلَاغَةِ :/

أ - الفصاحة و البلاغة ترجعان إلى معنى واحدٍ و إن اختلف أصلهما ، لأنّ كلّ واحد منهما يدلّ على الإبانة عن المعنى و إظهاره .
ب - فالبلاغة هي الفصاحة ، و إن كان بينهما عموم و خصوص مطلق ، فالفصاحة أعمّ و البلاغة أخصّ ، فكلّ فصيح بليغ ، و ليس كلّ بليغ فصيح .
ج - و الخلاصة أنّ الفصاحة يوصف بها اللفظ المفرد و الكلام و المتكلم ، فيقال : لفظة فصيحة ، و كلام فصيح ، و رجل فصيح . أما البلاغة فمن صفة الكلام فقط ، لا من صفة المتكلم ، فيقال : كلام بليغ (قل فلوله الحجة البالغة) (حكمة بالغة) .
تنبيه : إن جاز وصف المتكلم بالبلاغة ، فمن باب التوسعة ، فيقال : رجل بليغ .

[الأُسْلُوبُ]

1 - تعريف الأسلوب :/

الأسلوب هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤتلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام ، و أفعال في نفوس سامعيه .

2 - أنواع الأساليب :/ الأساليب ثلاثة أنواع :

أ - **الأسلوب العلمي :** قبل أن نعرّف بهذا النوع ، نقترح عليك نموذجاً منه ، ليتسنى لك معرفة خصائصه و ميزاته ، و نختار لهذا الغرض و وصف الحبر بأسلوب علمي بحث :

" الحبرُ ، و يقال له المداد ، سائل ملقون ، يُستعمل للكتابة ، و هو أنواع : حبر المطابع : و هو حبر أسود كثيف ، يُستعمل للطباعة و الحبر الصيني ، المستخرج من دخنة المداخن ، و الحبر الذي لا يظهر أثره على الورق إلا بتأثير مادة معينة عليه ، و ربما استعمل للجوسسة "

بعد التأمل والنظر في المثال السابق يتبين لك أنَّ الأسلوب العلمي : هو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتجاجة إلى المنطق السليم و الفكر المستقيم ، و أبعداها عن الخيال الشعري ، لأنه يخاطب العقل ، و يناجي الفكر ، و يشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض و خفاء . و أظهر ميزات هذا الأسلوب : الوضوح ، و لا بد أن يبدو فيه أثر القوة و الجمال ، و قوته في سطوع بيانه ، و رصانة حججه و جماله في سهولة عباراته ، و سلامة الذوق في اختيار كلماته ، و حسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام . و يجب أن يُعنى في هذا الأسلوب باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها ، الخالية من الاشتراك ، و أن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة و جلاء ، حتى لا تصبح مثارا للظنون و مجالا للتأويل . كما يحسن التنحي عن المجاز و محسنات البديع في هذا الأسلوب إلا ما يجيء عفوا من غير أن يمس أصلا من أصوله أو ميزة من ميزاته . أما التشبيه الذي يقصد به تقريب المعنى و الحقائق إلى الأفهام و توضيحها بذكر مماثلها ، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول .

ب - الأسلوب الأدبي : و حتى نبرز الفرق الموجود بين الأسلوب العلمي السابق و هذا الأسلوب ، ولنوضح المفارقات الكائنة بينهما نبقي مع نفس المثال ، و لكن هذه المرة سنصف الخبر بأسلوب أدبي بديع :

" الخبر : نورٌ أسودٌ ، وكنز سائل ، و هو عطر الدفاتر ، و لون العقول ، و نقش الهوى على القرطاس ، فما لك تخشى على أصابعك أن تشاب بسواده ؟ " .

و أنت تلاحظ الآن بعد المقارنة بين المثالين أنَّ الجمال هو أبرز صفات الأسلوب الأدبي ، و منشأ جماله ما فيه من خيال رائع و تصوير دقيق ، و تلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء ، و إلباس المعنوي ثوب المحسوس ، و إظهار المحسوس في صورة المعنوي . و لا بد في هذا الأسلوب من الوضوح و القوة ، و أن يكون جميلا رائعا ، بديع الخيال ، ثم بعيدا عن التكلف و تعمد الصناعة .

ج - الأسلوب الخطابي : مثاله : " فوا عجباً من جد هؤلاء في باطلهم ، و فشلكم عن حقكم ، فقبحا لكم حين صرتم غرضا يُرمى يُغار عليكم و لا تغيرون ، و تغزون و لا تغزون ، و يعصى الله و ترضون " .

و قبل استخلاص القاعدة و تعريف الأسلوب الخطابي ، نقتح عليك خطبة ، هي من أروع الخطب و أحسنها أسلوبا ، كيف لا تكون كذلك ، و قد نطق بها من أوتي جوامع الكلم ، و هو خير من نطق بالضاد ، إنها خطبة رسولنا صلى الله عليه و سلم يوم وقفة عرفات ، في حجة الوداع :

أخرج البخاري و مسلم و أحمد عن أبي بكره الثقفي أنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم خطب الناس فقال :

" ألا تدرون أي يوم هذا ؟ " قالوا : الله و رسوله أعلم ، قال : فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : " أليس بيوم النحر ؟ " قلنا : بلى يا رسول الله ، فقال : " أي بلد هذا ؟ أليست بالبلدة الحرام ؟ " قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : " فإن دماءكم و أموالكم و أعراضكم و أبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا " .

و في رواية مسلم و أبي داود و النسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعا :

" ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، و دماء الجاهلية موضوعة ، و إن أول دم أضعه من دماننا : دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل ، و ربا الجاهلية موضوع ، و أول ربا أضع ربانا : ربا عباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله . فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، و استحللتم فروجهن بكلمة الله ، و إن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح . و لهن عليكم رزقهن و كسوتهن بالمعروف . و إنني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، و أنتم تُسألون (في لفظ : مسؤولون) عني ، فما أنتم قائلون ؟ " قالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك و أديت و نصحت أمتك ، و قضيت الذي عليك ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء و ينكتها إلى الناس : " اللهم اشهد ، اللهم اشهد " .

و زاد البخاري و مسلم و أحمد من حديث أبي بكره السابق : " فليبلغ الشاهد الغائب ، فإنه رُب مبلّغ يبلغه من هو أوعى له " ، فكان كذلك ، قال : " لا ترجعوا بعدي كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض " .

بعد هذه الخطبة البليغة ، يمكن القول بأن :

الأسلوب الخطابي: فيه تبرز قوة المعاني والألفاظ، وفيه تظهر قوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الحبيب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم، واستنهاض همهم. ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن عظيم وكبير في تأثيره ووصوله إلى قراة النفوس، وأعماق القلوب، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب: منزلة الخطيب في نفوس سامعيه، وقوة عارضته، و سطوع حجته، و نبرات صوته، و حسن إلقائه، و محكم إشارته.

و من أظهر مميزات هذا الأسلوب: التكرار، و استعمال المترادفات، و ضرب الأمثال، و اختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين.

و يحسن فيه: أن تتعاقب ضروب التعبير خشية السآمة و الملل فينتقل من الإخبار إلى الاستفهام إلى التعجب إلى الأمر إلى الاستنكار ... و هكذا. كما يرجى أن تكون مواطن الوقف فيه قوية شافية للنفس.

1- [باب: المعاني]

[الخبر]

ليس في تراكيب اللغة العربية ولغات العالم إلا لوان من الكلام: خبر وإنشاء.

1- تعريف الخبر:

و هو كل كلام يحتمل الصدق والكذب، فيصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، و إن كان غير مطابق للواقع كان قائله كاذبا، نحو: "المطر هاتل". و هذا دون النظر إلى نية القائل أو اعتقاده.

ملاحظة: يرى بعض العلماء أن احتمال الخبر للصدق والكذب إنما يكون بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته، دون النظر إلى المخبر أو الواقع، إذ لو فعلنا ذلك لوجدنا أن من الأخبار ما هو مقطوع بصدقه، لا يحتمل كذبا، و ما هو مقطوع بكذبه لا يحتمل صدقا، و من الأول: أخبار الله تعالى وأخبار رسله عليهم الصلاة والسلام و البديهييات المألوفة، نحو: (السماء فوقنا). و من الثاني: الأخبار المناقضة للبديهييات، نحو: (الجزء أكبر من الكل) وكذا الأخبار المتضمنة لأخبار معكوسة، نحو: (الصدق رذيلة والخيانة فضيلة).

2- أغراض الخبر:

أ- الأغراض الأصلية: إذا أردت أن تخبر إنسانا بخبر ما، فلا يخلو أن يكون المخاطب: إما جاهلا بمضمون الخبر أو غير جاهل فالأصل في الخبر إذن أن يلقي لأحد غرضين:

1- فائدة الخبر: فإذا كان المخاطب جاهلا بالخبر، فإن قصدك إفادته بمضمون ما تقول وتخبر، ويسمى البلاغيون هذا: "فائدة الخبر" مثاله: (إننا أنزلناه في ليلة القدر).

تنبيه: يقوم هذا الغرض في الأصل على أساس الإعلام والتعريف، و يتمثل في جميع الأخبار المجهولة بغرض نشرها، وكذا العلوم التي تشتمل عليها الكتب باختلاف محتوياتها ومواضيعها.

2- لازم الفائدة: أما إذا كان من تحدّثه عالما بمضمون حديثك، فأنت لا تفيده جديدا، و إنما غايتك أن تعرّفه أنك عالم بالخبر ويسمى هذا: "لازم الفائدة"، مثاله: "كلا والله، لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث ...".

تنبيه: و أما هذا الغرض فيقصد المتكلم من روايته إعلام المخاطب أنه عالم بحكم الخبر، و لا يعني به إفادة السامع بتلك الأحكام، إذ أن ذلك في عالم السامع قبل أن يعلمه المتكلم.

ب- الأغراض الثانوية: قد يلقي الخبر لأغراض أخرى غير "فائدة الخبر" و "لازم الفائدة" وهذه الأخيرة تُفهم من سياق الكلام و قرائن الأحوال منها: الاسترحام والاستعطاف: (أتيتُ جرما عظيما :: و أنت للعفو أهلٌ . فإن عفوتَ فمنَّ :: و إن قتلْتَ فعدلُ). إظهار الضعف: (ربِّ إني وهن العظم مَني و اشتعل الرأس شيئا). المدح: (و إنك لعلی خلق عظيم). الفخر: (ما تطلع الشمس إلا عند أولنا :: و لا تغيب إلا عند آخرنا). الحث على السعي و الجد: (و ما نيل المطالب بالتمني :: و لكن تؤخذ الدنيا غلابا و ما استعصى على قوم منال :: إذا الإقدام كان لهم ركابا). إظهار التحسر و الحزن: (و ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم). و ما إلى ذلك ...

تعقيب:/ يرى أكثر البلاغيين بأن للخبر غرضين أصليين: (فائدة الخبر و لازم الفائدة) و قد يخرج منهما إلى أغراض ثانوية تفهم من السياق و السباق، و لكن الذي عليه بعضهم وهو الأقرب للصواب: أنه ليس للخبر إلا غرضان اثنان أساسيان، وهما: فائدة الخبر و لازم الفائدة، و هما في نفس الوقت يفيدان معانٍ شتى، قد يكون منها: المدح أو الفخر أو غير ذلك ...

3- أضرب الخبر:/

مواقف الناس عند تلقيهم خبرا من الأخبار متباينة مختلفة: جماعة يصدّقونه بمجرد سماعهم له، و جماعة يكذبونه و لا يقبلون منه شيئا، و فئة تشكّ في تصديقه و تردّد.

هذه المواقف المختلفة يلحظها الذكيّ البليغ و يبني كلامه وفق مقتضياتها، إذ يعرف سلفا أنّ عليه مخاطبة المنكرين المكذّبين بأسلوب يختلف عن مخاطبة المتردّدين أو المصدّقين.

و بناء على ما سبق ذكره، فلا يخلو المخاطب من أحوال ثلاث، هي:

أ - أن يكون خالي الذهن من الحكم، و في هذه الحالة يُلقى إليه الخبر خاليا من المؤكّدات، و يسمى مثل هذا الضرب من الخبر: "ابتدائيا"، مثاله: (كان حزب بما لديهم فرحون).

ب - أن يكون متردّدا في الحكم، طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته، و في هذه الحالة يُحسّن توكيده له ليتمكّن من نفسه، و يستشهدا الضرب: "طلبيا"، مثاله: (إنّ وعد الله حق).

ج - أن يكون منكرا له، و في هذه الحالة يجب أن يؤكّد بمؤكّد أو أكثر على حسب إنكاره قوّة و ضعفا ويسمّى هذا الضرب: "إنكاريا" مثاله: (لتروّن الجحيم ثم لتروّنها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم).

4 - مؤكّدات الخبر:/

عرفنا مما سبق في أضرب الخبر بأنّ المخاطب الذي يُلقى إليه الخبر، إذا كان متردّدا أو منكرا للخبر، حسن أو وجب توكيده له على حسب إنكاره قوّة و ضعفا و الكلمات التي يؤكّد بها الخبر كثيرة، نذكر منها:

إنّ: حرف مشبّه بالفعل، يدخل على الجملة الاسمية، فيؤكّد مضمونها، و ينوب مناب التكرار. و إذا اقترنت بها اللام المرحلقة زادت تأكيدها جديدا، نحو: (إنّ الله غفور رحيم).

لام الابتداء: و فائدتها توكيد مضمون الحكم، و تدخل على المبتدأ، نحو: (لأنّك الحليم الرشيد) كما تدخل على خبر إنّ، نحو: (إنّ ربي لسميع الدعاء) و (إنّ ربك ليحكم بينهم) و (و إنك لعلی خلق عظيم).

أما الشرطية: و هي حرف شرط و توكيد و تفصيل، نحو: (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنّه الحق من ربهم).

السين: وهي حرف يختص بالمضارع، و يخلصه للمستقبل القريب، نحو: (سأتیکم منها قبس) و إذا دخلت السين على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنّه واقع لا محالة، فتفيد حينئذ تثبيت و توكيد الوعد، نحو: (أولئك سيرحمهم الله) أو توكيد الوعيد، نحو: (سيعصلي نارا ذات لهب).

قد التحقيقية: و هي حرف يفيد التحقيق و التوكيد بشرط أن يسبق الفعل الماضي، نحو: (قد أفلح المؤمنون) و أما إذا سبق المضارع أفاد التقليل، فلا يكون مؤكّدا حينئذ، نحو: (قد أزورك غدا).

ضمير الفصل: و هو ضمير رفع عادة و يؤتى به للفصل بين الخبر و الصفة لإزالة الوهم و تأكيد الخبر، نحو: (محمد هو النبي).

القَسَم : أحرفه ثلاثة هي :

أ - الباء : وهي الأصل في القسم ، لدخولها على كل مقسم به ، سواء كان اسما ظاهرا أو ضميرا : (بالله ، ما كذبت)

ب - الواو : وتختص بالدخول على الاسم الظاهر دون الضمير : (والذي نفس محمد بيده) .

ج - التاء : وتختص بالدخول على لفظ الجلالة الله دون غيره : (تالله لأكيدن أصنامكم) .

و الحروف التي تدخل على المقسم عليه (جواب القسم) أربعة :

1 - " اللآم " و " إن " و هذا إن كان جواب القسم مثبتا : (والله لموت شريف خير من حياة الذل) (والعصر إن الإنسان لفي خسر)

2 - " ما " و " لا " ، وذلك إن كان جواب القسم منفيًا : (تالله ما العمل اليدوي مهانة) (بالله لا قصرت في واجباتي)

نون التوكيد : أي : نون التوكيد الثقيلة المشددة ، و نون التوكيد الخفيفة غير المشددة ، و تدخلان على المضارع و الأمر : (ليسجنن و ليكونن من الصاغرين) .

الحروف الزائدة : وهي حروف معينة : " أن " : (فلما أن جاءه البشير ألقاه على وجهه) " ما " : (فإما تنفقنهم في الحرب فشرد بهم) (لا " : (لئلا يعلم أهل الكتاب) و (لا أقسم بهذا البلد) " من " : (و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها) الباء : (و ما الله بغافل عما تعملون) .

تنبيهان : أ - لا تكون " من " زائدة للعموم إلا إذا تقدمها نفي أو نهي أو استفهام بـ : " هل " : (فهل ترى من فطور) .

ب - ليس معنى زيادة هذه الحروف أنها تدخل لغير معنى البتة ، بل زيادتها لضرب من التأكيد .

حروف التنبيه : و مما يزداد أيضا حروف التنبيه ، و منها :

ألا : و تفيد تحقق ما بعدها : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون) .

أما : حرف استفتاح ، و هي بمنزلة : " ألا " في دلالتها على تحقق ما بعدها تأكيداً ، و يكثر مجيئها بعد القسم ، مثاله :

أما و الذي أبكى و أضحك و الذي :: أمانات و أحياء و الذي أمره الأمر

ملاحظة :/ هناك نوع من التراكيب ليس فيها أي من هذه الحروف السابقة الدالة على التأكيد ، و مع ذلك فطبيعة تركيبها يجعلها مؤكدة ، و يكون الكلام حينئذ خبراً طلبياً و ليس ابتدائياً ، و الجملة هذه تكون أقوى تأكيداً إن كان المسند خبراً ، جاء جملة فعلية ، نحو : (قل الله ينحبكم منها و من كل كرب ثم أنتم تشركون) .

5 - خروج الخبر عن مقتضى الظاهر :/

إذا ألقى الخبر خالياً من التوكيد لخالي الذهن ، و مؤكداً استحساناً للسائل المتردد ، و مؤكداً وجوباً للمنكر : كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر . و قد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم ، منها :

أ - أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد : إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر ، فيستحسن حينئذ توكيده : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) (و لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم قوم مغرورون) (و ما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) .

ب - أن يجعل غير المنكر كالمنكر : و هذا لظهور أمارات الإنكار عليه ، فيجب وقتئذ توكيده : (ثم إنكم بعد ذلك لميتون) .

ج - أن يجعل المنكر كغير المنكر : إن كان لديه دلائل و شواهد ، لو تأملها لا تردع عن إنكاره ، و هذا يلقي خالياً من المؤكدات : (و إلهكم الله واحد) .

6 - أنواع الخبر :/ الخبر من حيث التركيب نوعان :

أ - جملة اسمية : و تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء آخر ، ليس غير ، نحو : (محمد رسول الله) . فإن قلت مثلاً : (الهوء معتدل) لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهوء ، من غير نظر إلى حدوث أو استمرار . و قد يكتنفها من القرائن ما يخرجها عن أصل وضعها ، فتفيد الدوام و الاستمرار : كأن يكون الكلام في معرض المدح ، نحو : (و إنك لعلی خلق عظيم) و (إن الأبرار لفي نعيم) أو في معرض الذم ، نحو : (و إن الفجار لفي جحيم) .

تنبيه: / و الجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها و لا الاستمرار بالقرائن إلا إذا كان خبرها مفردا أي لفظا واحدا ، نحو : (**الله خالق كل شيء**) أو كان جملة اسمية ، مثل : (**الحديقة منظرها بديع**) . أما إذا كان خبرها جملة فعلية : فإنها تفيد التجدد ، نحو : (**و لكنّ الناس أنفسهم يظلمون**) .

ب - جملة فعلية: و هي موضوعة لإفادة الحدث في زمن معيّن ، مع الاختصار ، نحو : (**فتولّى فرعونُ فجمع كيدِه ثم أتى**) . فإن قلت مثلا : (**أمطرت السماء**) لم يستفد السامع من ذلك إلا حدوث الإمطار في الزمن الماضي . و قد تفيد الجملة الفعلية : الاستمرار التجديدي بالقرائن ، كالمذبح الذي هو قرينة دالة على أنّ الاستمرار متجدّد آتًا فآتًا ، نحو : (**يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنِه**) .

[الإنشاء]

1 - تعريف الإنشاء :

الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته ، فلا يصح أن يُقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب ، و ذلك لأنّه ليس لمذلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه .

ملاحظة: / و عدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق و الكذب ، إنّما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب (أي الإنشاء) بغض النظر عما يستلزمه ، و إلا فإنّ كل أسلوب إنشائي يستلزم خبرا يحتمل الصدق و الكذب .

2 - التفريق بين الخبر و الإنشاء :

إذا كان للكلام وجود خارجي قبل النطق به ، و احتمال التصديق و التكذيب : فهو الخبر ، و مثاله : (**فقال لصاحبه و هو يجاوره : أنا أكثر منك مالا و أعزّ نفرا**) . و إذا لم يكن له وجود خارجي قبل النطق به ، و لم يحتمل تصديقا و تكديبا : فهو الإنشاء ، و مثاله : (**قال : يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي و لا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل و لم تر قب قولي**) .

3 - أقسام الإنشاء :

الإنشاء نوعان : طلبي و غير طلبي .

أ - الإنشاء الطلبي :

و هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، و حصره علماء المعاني في خمسة أنواع ، و هي :

1- **الأمر:** نحو : (**يا أيّها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله**) .

2 - **النهي:** نحو : (**ولا تصغرُ خدك للناس و لا تمش في الأرض مرحا**) .

3 - **الاستفهام:** نحو : (**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟**) .

4 - **التمني:** نحو : (**يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ا**) .

5 - **النداء:** نحو : (**يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا**) .

ملاحظة: / و هذه الأنواع ستأتي مفصلة بعد الحديث عن القسم الآخر من الإنشاء الطلبي .

ب - الإنشاء غير الطلبي :

و هو ما لا يستدعي مطلوبا ، و له صيغ كثيرة نذكر منها :

1 - **صيغ التعجب:** / و التعجب في حقيقته : أن ترى الشيء يعجبك ، تظن أنّك لم تر مثله . و يكون التعجب بطريقتين :

أ - **قياسا:** و ذلك بصيغتين هما : " **ما أفعله** " : نحو : (**ما أوسع رحمة الله تعالى**) " **أفعل به** " : نحو : (**أسمع بهم و أبصر يوم يأتونا**)

ب - **سماعا:** و ذلك بصيغ شتى نحو : (**لله دَرَه**) . كما يكون بالاستفهام ، نحو : (**ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق ؟**)

- 2 - أساليب الممدح والمدح:** / و يكون ذلك بأفعال جامدة نحو: " نِعَمْ - حَبِدا " و هذه للمدح ، و مثالها : (و نِعَمْ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) و نحو : " بُئْسَ - لا حَبِدا " و هذه للذم ، و مثالها : (بُئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) . و قد يكون ذلك بأفعال محوَّلة إلى معنى الممدح و الذم ، نحو : (طابَ فلان نفسا) أو (خُبِثَ فلان نفسا) .
- 3 - أساليب القسم:** / و يكون بالأحرف الثلاثة المعروفة: الواو ، و الباء ، و التاء ، كما يكون بصيغ أخرى ، نحو : أقسم ، أحلف ، لعمرك ، و مثاله : (و الليل إذا يغشى و النهار إذا تجلَّى) .
- 4 - أساليب الرجاء:** / و يكون بأفعال ، نحو : " عسى - حرى - اخلوق " و مثاله : (عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده) . كما يكون بالحرف : " لعل " بشرط أن يفيد الرجاء ، أمّا إذا ورد بمعنى : " كي " أو : " ظن " فإنّه لا يفيد الرجاء ، و لا يعدّ من صيغ الأسلوب الإنشائي غير الطلبي ، و مثال ذلك : (و اتقوا الله لعلكم تفلحون) .
- 5 - صيغ العقود:** / و يُستعمل الفعل الماضي معها كثيرا ، نحو : " بعتك - اشتريْتُ منك - وهبْتُ لك - أعتقتُ - قبلْتُ منك ... " و هكذا... نحو : (إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) .
- ملاحظة:** / يميل كثير من علماء البلاغة إلى تصنيف الإنشاء غير الطلبي في قسم الخبر ، إذ أنّ أكثر أنواعه في الأصل أخبار ، نقلت إلى معنى الإنشاء . و يستدلون على ذلك بأنّ حروف القسم: كلمات لتأكيد الخبر ، و رفعه من رتبة إلى أخرى ، و من ضرب لآخر . و الخبر وحده ، هو الذي يقبل التوكيد ، بعكس الإنشاء الذي لا يقبل شيئا من ذلك . و هذا باستثناء أسلوب الرجاء ، فهو أقرب إلى الإنشاء الطلبي ، و بالضبط إلى مبحث : " التمني " .
- 4 - أنواع الإنشاء الطلبي:**
- بعد أن ذكرنا و بإجمال في النقطة السابقة أنواع الإنشاء الطلبي ، نعود مرّة أخرى إلى هذه الأنواع ، و بشيء من التفصيل :
- أ - الأمر:** /
- 1 - تعريفه:** / الأمر : هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء و الإلزام . و يقصد بالاستعلاء : أن ينظر الأمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممّن يخاطبه ، أو يوجّه الأمر إليه ، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا .
- 2 - صيغه:** / للأمر أربع صيغ هي :
- أ - فعل الأمر:** نحو : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزيهم بها و صلّ عليهم) .
- ب - المضارع المقرون بلام الأمر:** نحو : (و ليوفوا نذورهم و ليطوفوا بالبيت العتيق) .
- ج - اسم فعل الأمر:** نحو : (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم) .
- د - المصدر النائب عن فعل الأمر:** نحو : (و بالوالدين إحسانا) .
- 3 - معانيه:** / قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معاني أخرى ، تُستفاد من سياق الكلام ، و قرائن الأحوال ، نذكر منها :
- الدعاء:** و هو طلب الأدنى من الأعلى ، و الصغير من الكبير ، و الضعيف من القوي ، و المخلوق من الخالق ، و ذلك على سبيل الاستغاثة ، و العون ، و التضرّع ، و العفو ، و الرحمة ، و ما أشبه ذلك ، و مثاله : (ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا)
- الالتماس:** و هو طلب صادر عن النّد و النظير المتساويين قدرا و منزلة ، و مثاله قول الشاعر :
- يا خليلي خلياني و ما بي : : أو أعيدا إليّ عهد الشباب .
- التمني:** و هو طلب الأمر المحبوب الذي يُرجى وقوعه ، إمّا لكونه مستحيلا ، إمّا لكونه ممكنا غير مطموّع في نيّله . ويكو عادة موجّها لما لا يعقل ، و مثاله قول الشاعر : ألا أيّها الليل الطويل ألا أنجل : : بصبح و ما الإصباح منك بأمثل .
- النصح:** أو الإرشاد : و هو الطلب الذي لا تكليف و لا إلزام فيه ، و إمّا يحمل بين طياته معنى الموعظة و التوجيه ، و مثاله : (و اقصد في مشيك و اغضض من صوتك) .
- التخيير:** و هو طلب الاختيار بين أمرين أو أكثر ، مع امتناع الجمع بين الأمرين أو الأمور المطلوب الاختيار بينها ، و مثاله : (فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر) .

الإباحة : و تكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أنّ الفعل محظور (منوع) عليه ، فيكون الأمر إذن له بالفعل ، ولا حرج عليه في الترك ، و مثاله : (وكلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) .

التعجيز : و هو مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه ، إظهارا لعجزه و ضعفه ، و عدم قدرته ، و ذلك من قبيل التحدي ، و مثاله : (يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض فانفذوا) .

التهديد : و هو طلب فعل ، تخويفا و تحذيرا ، في مقام عدم الرضا ، و مثاله : (اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) .

التسوية : و تكون في مقام يتوهم فيه أنّ أحد الشئيين أرجح من الآخر ، و هو طلبٌ يوحي بأنّ الشئيين المراد فعلهما : على حد سواء ، و مثاله : (أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) .

الإهانة : أو التحقير : و يكون الأمر بقصد الاستصغار و الإقلال من شأن المخاطب ، و الإزراء به ، و تبكيته ، و مثاله : (ذُق إنك أنت العزيز الكريم) .

ملاحظة : قد ذكر بعض البلاغيين معانٍ أخرى يتحملها لفظ الأمر ، و فيما يلي إشارة إليها :

التكوين : أو التسخير : و هو كون المأمور مستخرا ، منقادا لما أمر به ، لا حيلة له ، و ليس في مقدوره الفعل ، و لكن وجدت قدرة حوّله من صورة إلى أخرى ، و مثاله : (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) .

التلهيف : أو التحسير : و هو بعث الحسرة في نفس المخاطب ، و مثاله : (قل موتوا بغيظكم) .

التعجب : و هو استغراب لحالة غير مألوفة ، و مثاله : (أسمع بهم و أبصر) .

الندب : و معناه : أنّ المخاطب في حلٍّ من فعله أو عدم فعله ، و مثاله : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض) .

التسليم : و هو تفويض بأن يُصنع ما يشاء من أمره ، و مثاله : (فاقض ما أنت قاض) .

الوجوب : و هو طلب ، فيه إلزام و افتراض ، و مثاله : (و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة) .

الخبر : بأن يكون اللفظ أمرا ، و المعنى خبر ، و مثاله : (فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيرا) أي : سيضحكون و يبكون .

ب - النهي :

1 - تعريفه : / **النهي :** هو طلب الكفّ عن الفعل ، أو الامتناع عنه ، على وجه الاستعلاء و الإلزام ، مثاله : (ولا تقربوا مال اليتيم) إلا بالتي هي أحسن .

2 - صيغته : / للنهي صيغة واحدة ، و هي الفعل المضارع المقرون بـ : (لا) الناهية ، الجازمة ، نحو : (ولا تهنوا و لا تحزنوا) .

3 - معانيه : / قد تخرج صيغ النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام ، و قرائن الأحوال ، منها :

الدعاء : نحو : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) .

الالتماس : نحو : (يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي و لا برأسي) .

التمني : نحو قول الخنساء : أعيتني جودا و لا تجمدا : : ألا تبكيان لصخر الندى ؟

النصح : أو الإرشاد : نحو : (ولا تصغر خدك للناس و لا تمش في الأرض مرحا) .

الإهانة : أو التحقير : نحو قول الشاعر : دع المكارم لا ترحل لبعيتها : : و اقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي .

التهديد : نحو : لا تقلع عن ذنبك و لا تحسن سيرتك ، و سوف ترى .

التوبيخ : و هذا عندما يكون المنهي عنه أمرا لا يشرف الإنسان ، و لا يليق أن يصدر عنه ، نحو : (لا يسخر قوم من قوم)

التيئيس : و يكون في حال المخاطب الذي يهيم بغعل أمر لا يقوى عليه ، أو لا نفع له فيه ، من وجهة نظر المتكلم ، نحو : (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) .

ج - الاستفهام :

1 - تعريفه : / **الاستفهام :** هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ، بحرف خاص . أو هو : السؤال عن حقيقة أمر أو عمل ، نحو (ماذا أجبتم المرسلين ؟) .

2 - حروفه: / للاستفهام حروف كثيرة ، هي

الهمزة : و يطلب بها أحد أمرين ، و تستعمل في استعمالين ، هما :

أ - التصوّر : و هو إدراك المفرد ، أي تعيينه ، بمعنى أن يكون المعلوم هو النسبة ، و المجهول هو المفرد ، فيطلب بها حينئذ معرفة المفرد ، و يسمى هذا : "تصوّرا" . و في هذه الحال تأتي الهمزة متلوة (متبوعة) بالمسؤول عنه ، و يذكر له في الغالب معادل بعد : " أم " ، و مثاله : (أنتم أشد خلقا أم السماء ؟) . و اشترطوا في السؤال عن المفرد أن يكون الجواب بتعيين المسؤول عنه ، و لا يجوز الجواب بـ : " نعم " أو " لا " .

ملاحظة : إن وردت : " أم " بعد همزة التصوّر ، تكون متصلة ، أي : أنّ ما بعدها يكون داخلا في حيز الاستفهام ، و قد يستغنى عن ذكر المعادل ، نحو : (أأنت فعلت هذا بالهتتا يا إبراهيم ؟) و التقدير : أم غيرك ؟ . أما إن جاءت : " أم " بعد همزة التصديق أو بعد : " هل " فُقدّرت منقطعة ، و تكون بمعنى : " بل " التي تكون للانتقال من كلام إلى آخر ، لا يمتد تأثير الاستفهام السابق إليه ، و يكون الكلام بعد : " أم " خبري لا إنشائي ، نحو قول الشاعر : أتصحو أم فؤادك غير صاح :: عشية هم قومك الرواح . (أم : بمعنى بل) و قول غيره : ألا ليت شعري هل تغيّرت الرحي :: رحي الحرب أم أضحت بفلج كما هيا (أم : بمعنى بل)

ب - التصديق : و هو إدراك النسبة ، أي تعيينها ، بمعنى أن يكون المجهول هو النسبة ، فيطلب بها معرفة النسبة ، و يسمى هذا :

" تصديقا " و في هذه الحال يمتنع ذكر المعادل (و هو نظير المفرد الذي تلا الهمزة) . مثاله : (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى ؟) .

ملاحظة : إذا كان السؤال مبدوء بـ همزة التصديق ، يُنظر فيه قبل الإجابة :

- 1 - فإن كانت الهمزة مقترنة بموجب : يكون الجواب بـ : " نعم " للإيجاب ، و بـ : " لا " للنفي "نحو : (هل حفظت سورة الملك ؟)
- 2 - و إن كانت مسبوقه بنفي ، فالجواب يكون بـ : " بلى " للإيجاب ، و بـ : " نعم " للسلب ، نحو (أليس الله بأحكم الحاكمين)

تنبيهان :

أ - للتمييز بين همزة المفرد (التصوّر) و همزة النسبة (التصديق) نَظر في معنى السؤال : فإذا كان المطلوب منّا تعيين أحد الطرفين : فالهمزة للتصوّر ، و إن كان المطلوب منّا الإجابة بالسلب أو الإيجاب : فالهمزة للتصديق ، و هذا لا يكون إلا في السؤال الخالي من : " أم " المتصلة ، و المعادل .

ب - المفرد الذي نعينه في البلاغة ليس ضد المثنى و الجمع ، بل هو عكس الجملة المؤلفة من فعل و فاعل و غيرهما . و يكون المفرد في البلاغة دالا على واحد أو اثنين أو جمع ، و قد يكون فعلا أو حالا أو غير ذلك ...

هـن : تستعمل " هل " لمعرفة : " النسبة " ، ليس غير ، و على ذلك فإنّها لا تستعمل إلا لطلب " التصديق " فقط ، و يمتنع معها ذكر المعادل ، و إذا ذُكر فهو بمعنى الاستدراك كما سبقت الإشارة إليه في الحديث عن الهمزة التي للتصديق نحو : (هل أتاك حديث الغاشية) . و بالإضافة إلى ما سبق ذكره ، فإنّ " هل " قسمان ، هما :

أ - بسيطة : إن استفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه ، نحو (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟) .

ب - مركبة : إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء أو عدمه ، نحو : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

ملاحظة :

و هذا التقسيم المذكور هنا ليس مقصورا على : " هل " و إنّما تشترك معها فيه الهمزة لـ : " التصديق " فقد تكون هي الأخرى : بسيطة :

نحو : (أفرأيتم اللآت و العزى ؟) أو مركبة : (ألم تتركب فعل ربك بأصحاب الفيل ؟) .

من : و يطلب بها تعيين العقلاء ، إنّما بتسميتهم أو بوصفهم ، نحو : (من فعل هذا بالهتتا ؟) .

ما : و يُطلب بها شرح و إيضاح الاسم ، أو بيان حقيقة المسمّى ، أو بيان صفته ، و تستعمل لغير العقلاء ، نحو : (ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق ؟) .

متى : و يُطلب بها تعيين الزمان ، ماضيا كان أو مستقبلا ، نحو : (حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله ؟) .

آيان : و يُطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصّة ، و تكون في موضع التهويل و التفخيم و تعظيم المسؤول عنه ، نحو : (يسألون آيان

يوم الدين ؟) .

كيف : و يطلب بها تعيين الحال ، نحو : (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم ؟) .

أين : و يُطلب بها تعيين المكان ، نحو : (فأين تذهبون ؟) .

كم : و يطلب بها تعيين العدد ، نحو : (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟) .

أتى : و لها معانٍ عدّة ، فتكون بمعنى :

1- "كيف" ، نحو : (قال أتى يحيى هذه الله بعد موتها ؟) .

2 - أو : "من أين" ، نحو : (قال يا مريم أتى لك هذا ؟)

3 - أو : "متى" ، نحو : (فأتوا حرثكم أتى شئتم ؟) .

أي : و يطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما ، و يسأل بها عن المكان و الزمان و الحال و العدد و العاقل و غير العاقل و ذلك على حسب ما تضاف إليه ، فإن أضيفت إلى عاقل أخذت حكم : (من) ، نحو : (قال أيكم يأتيني بعرشها ؟) و إن أضيفت إلى غير عاقل أخذت حكم : (ما) ، نحو : (أي الفريقين خير مقاماً ؟) و إن أضيفت إلى زمان أو مكان أو عدد أعطيت حكم : (متى ، و أين و كم) و هكذا ...

ملاحظتان :/

أ - كل حروف الاستفهام السابقة يُسأل بها عن المفرد (التصوّر) و لذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه ، و هذا باستثناء : (هل) التي لا يُسأل بها إلا عن النسبة (التصديق) .

ب - تمتاز الهمزة عن بقية حروف الاستفهام الأخرى لأنها تصلح للسؤال عن المفرد (التصوّر) و النسبة (التصديق)

3 - معانيه :/ قد تخرج صيغ الاستفهام من معناها الأصلي الحقيقي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام ، و قرائن الأحوال ، منها :

التمني : نحو : (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ؟) .

التسوية : نحو : (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ؟) .

الإهانة و التحقير : نحو : (أهذا الذي بعث الله رسولا ؟) .

الأمر : نحو : (فهل أنتم منتهون ؟) و (فهل أنتم مسلمون ؟) .

النهي : نحو : (أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه) .

التشويق : نحو : (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟) .

النفي : نحو : (فمن يهدي من أضل الله ؟) و (أفأنت تنقذ من في النار ؟) .

الإنكار : نحو : (و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر : أتتخذ أصناماً آلهة ؟) .

التعجب : نحو : (ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق ؟) .

الوعيد أو التهديد : نحو : (ألم تَرَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟) و (ألم تَرَ كيف فعل ربك بعاد ؟) .

التقرير : و هو حمل المخاطب على الإقرار بالإثبات أو النفي ، نحو : (ألم يجدك يتيماً فآوى ؟) و (ألم نشرح لك صدرك ؟) .

الاستبعاد : نحو : (أتى لهم الذكرى ؟ و قد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه) .

الاستبطاء : نحو : (حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله ؟) .

التهكم أو السخرية أو الاستهزاء : نحو : (فراغ إلى آهنتهم ، فقال : ألا تأكلون ؟ ما لكم لا تنطقون ؟) .

التهويل أو التفخيم أو التفضيع : نحو : (يسألونك عن الساعة أتدري ما هي ؟) .

العرض : و هو طلب الشيء بلين و رفيق ، نحو : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟) .

التحضيض : و هو طلب الشيء بحتّ ، نحو : (لو ما تأتينا بالملائكة ؟) و (لو لا أخرتني ؟) و (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ؟)

التعظيم : نحو قول الشاعر : أضاعوني و أي فتى أضاعوا : : ليوم كريهة و سواد ثغر ؟

التحسّر : نحو قول الآخر : ما للمنازل أصبحت لا أهلها : : أهلي ولا جيرانها جيرانني ؟

ملاحظة: / قد ذكر بعض العلماء معاني أخرى يخرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة عليها ، وإن كانت قليلة الاستعمال نشير إليها فيما يلي :

التنبيه على الضلال: نحو : (و ما هو بقول شيطان رجيم . فأين تذهبون ؟) .

التفجع: نحو : (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) .

التبكي: نحو : (أنت قلت للناس اتخذوني و أمي الهين من دون الله ؟) .

الاسترشاد: نحو : (أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ؟) .

الإفهام: نحو : (و ما تلك بيمينك يا موسى ؟) .

التكثير: نحو : (و كم من قرية أهلكناها ؟) و (و كآين من قرية أمليت لها و هي ظالمة ؟) .

الإخبار و التحقيق: نحو : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ؟) .

تنبيه: / يجوز حذف الاستفهام إن كان مفهوما من سياق الكلام ، نحو قول إبراهيم عليه الصلاة و السلام فيما حكي الله عنه : (فلما رأى القمر بازغا قال : هذا ري) و التقدير : " أهذا ري ؟ " .

د - التمني :

1 - تعريفه: / التمني : هو طلب حصول أمر محبوب ، لا يُرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلا ، و إما لكونه ممكنا ، غير مطموع في نياله نحو : (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) و (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ؟) و (يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين)

2 - حروفه: / اللفظ الموضوع للتمني هو : " ليت " و هي حرف التمني الرئيسي . و قد يُتمنى بـ : " هل " و " لو " و " لعل " و ذلك لأغراض بلاغية ، و هي كالتالي :

فهل و لعل: تستعملان لإبراز المعنى في صورة الممكن القريب الحصول ، لكمال العناية به ، و التشوق إليه ، نحو : (فهل إلى خروج من سبيل ؟) و (يا هامان ابن لي صرحا لعلّي أبليغ الأسباب) .

أما لو: فتستعمل للإشعار بعزّة المتنى و ندرته ، لأنّ المتكلم يبرزه في صورة الممنوع ، إذ أنّ : " لو " تدلّ بأصل وضعها على امتناع الجواب لا امتناع الشرط ، نحو : (فلو أنّ لنا كثره فنكون من المؤمنين) .

3 - معانيه: / إذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله ، كان طلبه ترجيا ، و يعبرّ فيه بحروف الترجي الأساسية ، و هي : " لعل " و " عسى " نحو : (لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا) و (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) . و قد تستعمل : " ليت " في الترجي ، و هي المعروفة في التمني ، و ذلك لغرض بلاغي ، و هو : إبراز المرجو في صورة المستحيل ، مبالغة في بُعد نياله ، نحو قول الشاعر :

فيا ليت ما بيني و بين أحبتي : : من البعد ما بيني و بين المصائب .

هـ - النداء :

1 - تعريفه: / النداء : هو طلب إقبال المدعو على الداعي ، و يكون ذلك بأحد حروف مخصوصة ، ينوب كلّ حرف منها مناب الفعل : (أنادي) أو : (أدعو) و المنقول من الخبر إلى الإنشاء محلّه ، نحو : (يا موسى أقبل و لا تخف) .

ملاحظة: / قد يحذف حرف النداء ، و هذا إن فهم من الكلام ، نحو : (يوسف أعرض عن هذا) و التقدير : يا يوسف .

2 - حروفه: / للنداء حروف ثمانية هي :

أ - الهمزة و أيّ: و ينادى بهما القريب ، نحو : أيّ بنيّ إنّ أباك كارب يومه : : فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل .

ب - يا ، أي ، آ ، أيّ ، هيا ، وا : و ينادى بها البعيد ، نحو : (يا بني لا تشرك بالله)

3 - حالاتها: / و هذه الحروف قد تُستخدم في حقيقة ما وضعت له من نداء قريب أو بعيد ، و حينئذ تكون جارية وفق مقتضى الظاهر لكنّها غالبا ما تستعمل على عكس ما وضعت له فينادى البعيد بحرف نداء القريب ، و ينادى القريب بحرف نداء البعيد ، و هذا لاعتبارات بلاغية ، يلحظها الأديب : و منها أن يريد المنادي في خروجه بحروف النداء عن معناها الأصلي :

أ - الزيادة في المدح: أو إظهار عاطفة جامحة ، و على هذا ينتزل البعيد منزلة القريب إشارة إلى قربيه من القلب ، و حضوره في الذهن ،

رغم ابتعاد المسافات، نحو قول الشاعر : أسكان نعمان الأراك تبقيونا :: بأنكم في ريع قلبي سكان .
و قد ينزل القريب منزلة البعيد : إشارة إلى علو مرتبته ، نحو : يا من يرجى للشدائد كلها :: يا من إليه المشتكى و المفزع .
ب - المبالغة في الذم : و هذا بأن ينزل القريب منزلة البعيد :

إما إشارة إلى انحطاط منزلته ، نحو قول الشاعر : أيا هذا أطمع في المعالي :: و ما يحظى بها إلا الرجال .
و إما تنبيها على غفلته ، نحو قول الشاعر : أيا من عاش في الدنيا طويلا :: و أفنى العمر في قيل و قال .
و إما تلميحاً إلى شرود ذهنه ، نحو قول الشاعر : أيا جامع الدنيا لغير بلاغة :: لمن تجمع الدنيا و أنت تموت ؟
4 - معاني النداء : قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى غير النداء ، تفهم من سياق الكلام ، بمعونة قرائن الأحوال ، منها :

التحسر : نحو : (و يقول الكافري يا ليتني كنت ترابا) .
الندبة : نحو قول الشاعر : فوا عجباً يدعي الفضل ناقص :: و أسفاكم يظهر النقص فاضل .
الاستغاثة : نحو : يا رب أغثنني . أو : يا الله للمؤمنين .
الزجر : نحو قول الشاعر : أفوادي متى المتاب ألما :: تصح و الشيب فوق رأسي ألما ؟
التعجب : نحو قول الشاعر : يا لك من قبرة جمعر :: خلا لك الجو فبيضي و اصفري .
التحقير : نحو : يا ألم ألا تعقل عن ربك قولا ؟
التحجب : نحو : (يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي و لا برأسي) و (يا أبت افعل ما تؤمر) .
الإغراء : نحو : يا مظلوم ، لا تنس ربك .
الاختصاص : نحو : اغفر اللهم لنا أيتها العصابة .

[تبادل الخبر و الإنشاء]

1 - حلول الخبر محل الإنشاء :

في اللغة العربية صيغ شتى ، ظاهرها الخبر ، وحققتها الإنشاء ، و البلاغيون يعدّون هذه الصيغ من صيغ الإنشاء ، و لا يهتمون بظاهرها إذ أنّ تلك العبارات : أخبار في ظاهرها ، يمكن أن تعرضها على قانون الصدق و الكذب ، و تقول بعد ذلك : إنّها أخبار . لكنك لو تأملت في حقيقتها ، لوجدتها أدعية ، صيغت بصيغة الأخبار ، و هي صيغ : أمر ، أو نهي ، حملت معنى الدعاء ، و انتقلت من صورة الإنشاء الطلبي إلى صورة الخبر .

مثال الخبر الذي حل محل الإنشاء الطلبي : هذه الصيغة التي جاءت في صورة خبر و حقيقتها : أمر ، خرج عن أصله إلى معنى : الدعاء ، نحو : (النبي صلى الله عليه و سلم) و التقدير : اللهم صلّ و سلّم عليه ، و نحو : (عمر رضي الله عنه) و التقدير : ارض عنه يا رب ، و نحو : (مات فلان رحمه الله) أي : اللهم ارحمه ، و هكذا ...

و مثال الخبر الذي حل محل الإنشاء الطلبي ، و خرج من صيغته إلى النهي الذي أريد به الدعاء أيضا : قول يوسف عليه السلام لإخوته (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) . و نحو قول القائل : لا بارك الله في مال آكل الربا . أي : اللهم لا تبارك له فيه .

ولهذا ، فإنّ البلاغيين يدرجون هذه الصيغ في أقسام الإنشاء الطلبي ، رغم ظاهرها المعاكس ، و لهذا القلب لتعليق لطيف ، و هو : أنّ الذوق و الأدب قد يقودان المتكلم إلى العزوف عن الأمر ، لا سيما أمر الكبير ، نحو : (يسمح لي الشيخ بالإنصات إلى سؤال مهم) عوض أن يقال له : أنصت ، أو : انتبه ، لما فيه من سوء الأدب .

و هناك أخبار أخرى تحل محل : التمني ، نحو : (وددتك عندي) أي : ليتك تزورني ، أو : أتمنى أن تحضر عندي .
و أخبار تحل محل : الأمر ، نحو : (و المطلقات يترصدن بأنفسهن ثلاثة قروء) أي : عليهن أن يترصدن بأنفسهن هذه المدة المذكورة و نحوه :

(و الوالدات يرضعن أولاد دهن حولين كاملين) و المعنى : عليهن بإرضاع أولاد دهن ، بغض النظر عن معنى الأمر و حقيقته .
و أخبار تحل محل : النهي ، نحو : (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يحسه إلا المطهرون) أي : لا تمسوه إلا متطهرين [و هذا تأويل مرجوح] و مثال آخر : (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) أي : لا يحل لهم أن يدخلوها [و فيه نظر] .
2 - حلول الإنشاء محل الخبر :

و في اللغة العربية صيغ شتى ، ظاهرها الإنشاء ، و حقيقته الخبر ، و البلاغيون يعدّون هذه الصيغ في زمرة الإنشاء .
و هذه العبارات إنشائية في ظاهرها ، عطفت على أخبار ، فحلّ فيها الإنشاء محلّ الخبر . و يعلّل البلاغيون ذلك القلب ، بأنّ الأديب و البليغ إذا أراد أن يُشعر بقدر و عظم ما نوى التنويه عليه ، عدل من صيغة الخبر المحتملة للتصديق و التكذيب إلى صيغة الإنشاء الطلبي الذي لا يحتمل شيئا من هذا القبيل .
و من أمثلة هذا الإنشاء الذي حل محلّ الخبر :

قول الله تعالى : (قل أمر ربي بالقسط و أقيموا وجوهكم عند كل مسجد) و التقدير : أمر ربي بالقسط و بإقامة وجوهكم عند كل مسجد ، و علّل العلماء الانتقال من الخبر إلى الإنشاء : أنّه لما كان قدر الصلاة في الإسلام عظيما ، أراد الله تعالى أن يشعر بقيمتها ، و أثرها ، و جليل قدرها في الدّين ، فعدل من صيغة الخبر المحتملة للتصديق و التكذيب ، إلى صيغة الإنشاء الطلبي الذي لا يحتمل شيئا من ذلك ، و هذا عناية بها و اهتماما .
و من أمثلة هذا الانتقال أيضا :

قوله تعالى : (قال إني أشهد الله و أشهدوا أنّي بريء مما تشركون من دونه) و المعنى : إني أشهد الله و أشهدكم أنّي بريء مما تشركون و هنا حلّ الإنشاء محلّ الخبر ، و العلة في ذلك : التحاشي و الاحتراز من مساواة السابق باللاحق ، أي : مساواة شهادة المخلوق بشهادة الخالق ، لذا عدل الله تعالى عن صيغة الخبر إلى صيغة الإنشاء الطلبي ، ترقّعا و اعترازا سبحانه .

[الجملة]

أجزاء الجملة : / إن لكل جملة - خبرية كانت أو إنشائية - ركنين اثنين ، هما :

1 - المسند : / و يُسمّى : المحكوم به أو المخبر به ، و مواضعه :

الفعل التام : نحو : (و جاء رجل من أقصى المدينة) .

المبتدأ المكتفي بمرفوعه : نحو : (محمد رسول الله) .

خبر المبتدأ : نحو : (هذه ناقة الله) .

ما كان أصله خبر المبتدأ : (كخبر كان و أخواتها) نحو : (و كان الله غفورا رحيمًا) .

اسم الفعل : نحو : (إليك الكتاب) .

المصدر النائب عن فعل الأمر : نحو : (و بالوالدين إحسانا) .

2 - المسند إليه : / و يسمّى المحكوم عليه أو المخبر عنه ، و مواضعه :

الفاعل : نحو : (قال فرعون) .

نائب الفاعل : نحو : (قُتِل الإنسان) .

ما كان أصله مبتدأ : (كاسم كان و أخواتها) : نحو : (إنّ الله غفور رحيم) .

و النسبة التي بين المسند و المسند إليه تدعى : الإسناد .

3 - القيود : / و ما زاد عن المسند و المسند إليه غير المضاف إليه و صلة الموصول ، فهو قيد ، و القيود هي :

أسماء الشرط : نحو : (أينما تكونوا يدرككم الموت) .

حروف النفي : نحو : (لن تراني) .

حروف الجر : نحو : (اذهب إلى فرعون) .

المفاعيل الخمسة : المفعول به : (أن يؤتية الله الكتاب) . المفعول معه : (سافرت و أخِي) . المفعول فيه : (أن يأتيهم بأسنا ضحى)

المفعول لأجله : (اجتهد طلبا للعلم) . المفعول المطلق : (ثم يعيدكم فيها و يخرجكم إخراجا) .

الحال : نحو : (فخرج منها خائفا) .

التمييز : نحو : (أنا أكثر منك مالا) .

التوابع الأربعة : النعت : (قول معروف) . العطف : (و فاكهة و أبا) . البدل : (قال أمير المؤمنين عمر) . التوكيد : (دكت الأرض)

دكا دكا .

النواسخ : سواء كانت حروفا ، نحو : (إن مع العسر يسرا) أو أفعالا ناقصة ، نحو : (فأصبح في المدينة خائفا) أو أسماء ، نحو :

(لا تثريب عليكم) .

[المسند إليه]

1 - تعريف المسند إليه : هو أحد ركني الجملة - فعلية كانت أم اسمية - و قد يكون أكثر أهمية و أكثر قيمة من الركن الثاني :

" المسند " ، و ذلك لأنه يمثل الركن الثابت ، في حين يمثل " المسند " الركن المتغير فيها . و بتعبير آخر : يمثل المسند إليه : الذات و يمثل المسند : الوصف ، و الذات أقوى في الثبوت من الوصف . والجملة و إن كانت تعتمد على العنصرين معا ، تحتاج إلى الذات الثابت أشد و أقوى من حاجتها إلى المتحول العارض .

2 - حالات المسند إليه : هذا العمود الفقري للجملة لا يكون في الكلام على صورة واحدة و إنما يأتي على صور شتى ، و البليغ الحق

هو الذي يعرف هذه المقامات و يضع كل شيء في موطنه المناسب ، و تلك البلاغة في حقيقتها .

و تلخص الحالات التي تحدث للمسند إليه في النقاط التالية : الحذف ، و الذكر ، و التقديم و التأخير .

و إليك الآن بعض هذه الصور بشيء من التفصيل :

أ - الحذف : حذف المسند إليه متوقف على أمرين :

أحدهما : وجود ما يدل عليه عند حذفه : من قرينة ، و مرجع ذلك إلى علم النحو .

و الآخر : وجود المرجح للحذف على الذكر ، و مرده إلى علم البلاغة .

و المسند إليه الذي يكسر حذفه هو : المبتدأ أو الفاعل ، و فيما يلي أهم الدوافع التي ترجح حذف كليهما :

أ - دواعي حذف المبتدأ : و تلخص فيما يلي :

1 - الاحتراز عن العبث أو الابتعاد عن فضول الكلام ، و يكون فيما يلي :

= إذا وقع المبتدأ في جواب الاستفهام ، نحو : (ما أدراك ما الخطمة ؟ نار الله الموقدة) .

= إذا وقع بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط ، نحو : (من عمل صالحا فلنفسه) .

= إذا وقع بعد القول و ما اشتق منه ، نحو : (فصكت وجهها و قالت : عجوز عقيم) .

2 - ضيق المقام عن إطالة الكلام ، و يكون :

= إما لتوَجُّع ، نحو : (قال لي كيف أنت ؟ قلت : عليل : : سهر دائم و خوف طويل) .

= و إما لخوف فوات فرصة ، نحو : (حريق حريق) .

3 - تيسير الإنكار عند الحاجة إلى الإنكار ، نحو : (بخيل شحيح) .

- 15 -

4 - تعجيل المسرة بالمسند ، نحو : (جائزتي) .

5 - إنشاء المدح ، نحو : (الحمد لله أهل الحمد) وكذا إنشاء الذم أو الترحم .

ب - دواعي حذف الفاعل : و يكون لأسباب لفظية أو معنوية :

1 - الدواعي اللفظية :

= الإيجاز في اللفظ و العبارة ، نحو : (**و إن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به**) .

= المحافظة على السجع في الكلام المنشور أو المنظوم ، مثال الأول : (من طابت سريرته ، مُجِدت سيرته) و مثال الثاني :

(و ما المال و الأهلون إلا ودائع : : و لا بد يوماً أن تردّ الودائع) .

2 - الدواعي المعنوية :

= كون الفاعل معلوما لا يحتاج إلى ذكره ، نحو : (**و خُلق الإنسان ضعيفا**) .

= كون الفاعل مجهولا فلا يمكن تعيينه ، نحو : (**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض**) .

= رغبة المتكلم في الإبهام على السامع ، نحو : (تُصدّق بألف دينار) .

= صون الاسم تعظيما له بعدم اقترانه بغيره ، نحو : (خُلق الخنزير) .

= رغبة إظهار تحقير الفاعل ، نحو : (يُدَلّ و يهان فلا يغضب) .

= خوف المتكلم من الفاعل أو خوفه عليه ، نحو : (قُتِل فلان) .

= عدم تحقق غرض معيّن بذكر الفاعل ، نحو : (**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**) .

ملاحظة : حذف الفاعل في الأمثلة السابقة : هو حذف للمسند إليه الحقيقي ، و إن كان المسند إليه في اللفظ : و هو نائب الفاعل ، مذكورا .

ب - الذكر : ذكر المسند إليه إذا كان أبلغ و فيه فائدة و رجحان على الحذف و يجب . و اللبيب هو الذي يقدر كلّ شيء قدره فيحذف في المواطن التي يحسن فيها الحذف ، و يذكر في التي يحسن فيها الذكر .

المواطن التي يذكر فيها المسند إليه : يتعيّن ذكر المسند إليه في مثل الأحوال التالية :

أ - ضعف التعويل و الاعتماد على القرينة ، نحو : (أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم : : فاطما استعبد الإنسان إحسان) .

ب - القصد إلى زيادة التقرير و الإيضاح ، نحو قول الله تعالى : (**أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون**) .

ج - بسط الكلام للسامع لجلال قدره أو قربه من قلبه ، نحو : (**و ما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال : هي عصاي أتوكأ عليها**) .

د - إظهار تعظيم المسند إليه : بذكر اسمه ، نحو : (من ربك ؟ الله ري) . أو إرادة تحقيره و إهانته ، نحو : (من أخرج آدم من الجنة ؟ إبليس اللعين هو الذي أخرج آدم - عليه السلام - من الجنة) .

هـ - التبرّك و التبيّن باسمه و التلذذ بذكره ، نحو : (هل زيد هو من أقرضك ؟ نعم زيد هو الذي أقرضني ألف دينار) .

3 - التقديم و التأخير : نشير هنا إلى أنه لا مبرّر لذكر دوافع التقديم و التأخير معا ، إذ أنّ أغراض تأخير المسند إليه هي نفسها أغراض تقديم المسند - و ستأتي في محلّها إن شاء الله تعالى - و إنّما نقول هنا بتقديم المسند إليه إذا حمل الأغراض التالية و ما شابهها :

أ - التشويق إلى الكلام المتأخّر ، نحو قول الشاعر : (و الذي حارت البرية فيه : : حيوان مستحدث من جماد) .

ب - التلذذ بذكره ، أو التعجيل بالمسرة ، نحو : (الناجح أنت) أو التعجيل بالمسرة ، نحو : (الراسب أنت) .

ج - اختصاصه بالخبر الفعلي إذا سبق بنفي ، نحو : (**لا فيها غول**) = نفي بعدم إثبات ، بخلاف : (**لا غول فيها**) = نفي و إثبات

د - إفادة التخصيص ، نحو : (**أنا ربكم الأعلى**) .

هـ - تقوية الحكم و تقريره ، نحو : (**و الذين هم برّهم لا يشركون**) .

و - النص على عموم السلب ، نحو : (ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه : : تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) .

[المسند]

و هو كالمسند إليه ، لا يأتي على صورة واحدة ، بل على صور شتى ، و إليك بعض الحالات التي تطرأ عليه :

1 - الحذف : كما توجد دواعٍ لحذف المسند إليه ، كذلك توجد دواعٍ ترجّح حذف المسند ، سواء أكان خبراً أو فعلاً أو مفعولاً به و ذلك إذا دلّ عليه دليل ، و فيما يلي بيان لأهمّ هذه الدواعي :

أ - دواعي حذف الخبر : / و أهمّها : الاحتراز من العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره ، و يكثر هذا في :

= الجملة إذا وقعت جواباً عن استفهام ، نحو : (من عندكم ؟ ضيف) و التقدير : ضيف عندنا .

= الجملة الواقعة بعد " إذا " الفجائية ، نحو : (سرتُ في الطريق و إذا المطر) و التقدير : و إذا المطر نازل .

= الجملة المعطوفة على أخرى و اشترك فيها المبتدآن في حكم الخبر ، نحو : (أكلها دائم و ظلّها) و التقدير : و ظلّها دائم .

ب - دواعي حذف الفعل : / و يكون للاحتراز عن العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره ، و يكثر هذا في :

جواب الاستفهام : لسؤال محقق : نحو : (و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ؟ ليقولنّ : الله) و التقدير : خلقهن الله . أو

لسؤال مقدّر : نحو : (يستح له فيها بالغدو و الأصال : رجال لا تلهيهم تجارة) و التقدير : من هم ؟ يستح رجال .

ج - دواعي حذف المفعول به : / و من أهم هذه الدواعي :

1 - إفادة التعميم مع الاختصار ، نحو : (و الله يدعو إلى دار السلام) و (و كلوا و اشربوا و لا تسرفوا) .

2 - تنزيل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم ، نحو : (قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون ؟) .

3 - مجرّد الاختصار و الإيجاز ، نحو : (ربّ أريني أنظر إليك) .

4 - تحقيق البيان بعد الإبهام ، و ذلك لتقرير المعنى في النفس ، و يكثر هذا :

= في فعل المشيئة أو الإرادة و نحوها إذا وقع فعل شرط ، فإنّ الجواب يدلّ عليه و يبيّنه ، نحو : (و لو شاء الله ما اقتتلوا) و (و لو شاء لهداكم أجمعين) .

= بعد نفي العلم ونحوه ، نحو : (و لتعلم أنّ وعد الله حق و لكنّ أكثرهم لا يعلمون) و (و نحن أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرون)

= في الفواصل ، و هو المحافظة على وحدة الحرف الأخير و الذي ينزل في النثر المسجوع منزلة حرف الروي في الكلام المنظوم ، نحو :

(فأما من أعطى و اتقى فسنيسره لليسرى) .

ملاحظة : / و لحذف المسند أغراض أخرى تشبه تلك التي وردت في حذف المسند إليه ، كاختيار تنبيه السامع ، أو صون اللسان عن ذكره ، و غيرها ...

2 - الذكر : / من الأغراض التي ترجّح ذكر المسند :

أ - الاحتياط لضعف القرينة و عدم التعويل عليها ، نحو : (من أشجع و من أجود ؟ عنزة أشجع و حاتم أجود) .

ب - التعريض بغباوة السامع و الردّ على المخاطب ، نحو : (أنت فعلت هذا بآهتنا يا إبراهيم؟ قال : بل فعله كبيرهم هذا) .

ج - زيادة التقرير و الإيضاح ، نحو : (من الذي سرق ؟ زيد هو الذي سرق) .

د - إفادة أنّ المسند فعل أو اسم : فإن كان فعلاً فهو يدلّ بأصل وضعه على التجدد و الحدوث ، مقيداً بأحد الأزمنة الثلاثة بطريق

الاختصار ، و إن كان اسماً فهو يفيد الثبوت من غير دلالة على الزمن ، نحو : (إنّ المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم) .

3 - التقديم و التأخير : / يقدم المسند على المسند إليه لأغراض ، أهمّها :

أ - قصر المسند إليه على المسند ، نحو : (الله ملك السماوات و الأرض) .

ب - التفاؤل أو التشاؤم ، نحو : (يومك طاب و سعد صباحك) و (تجارتك خسرت) .

ج - التشويق إلى المسند إليه ، نحو : (ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها :: شمس الضحى و أبو إسحاق و القمر) .
متعلقات الفعل :/ الأصل في العامل أن يقدم على المفعول ، فإن عكس الأمر ، فإنما يكون لغرض بلاغي يقتضيه ، و في هذه الحالة يكون

- 17 -

تقديم المفعول على العامل أبلغ من تأخير ، و قد سبق بيان بعض تلك الأغراض في المسند و المسند إليه ، و هذه بعض الإضافات :

أ - تقديم متعلقات الفعل عليه :/ قد يقدم على الفعل ما يلي :

المفعول به : نحو : (بل الله فاعبد و كن من الشاكرين) .

الجار و المجرور المتعلقين به : نحو : (و إلى الله ترجع الأمور) .

الحال : نحو : (مبكرا خرجت) .

ب - أغراض تقديم المفعول على العامل :/ يقدم المفعول و يؤخر العامل لسببين اثنين هما :

الاختصاص : نحو : (إياك نعبد و إياك نستعين) .

مراعاة نظم الكلام للفاصلة السجعية : نحو : (خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) .

إضافة و زيادة :/

هناك أنواع أخرى من التقديم تستفاد من السياق ، منها :

أ - تقديم السبب على المسبب : نحو : (و أنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا و نسقيه مما خلقنا أنعاما و أناسي كثيرا) .

ب - تقديم الأكثر على الأقل : نحو : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا : فمنهم ظالم لنفسه ، و منهم : مقتصد ، و منهم :

سابق بالخيرات) .

ج - تقديم الأغرب على ما دونه : نحو : (و الله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشي على بطنه ، و منهم من يمشي على رجلين ،

و منهم من يمشي على أربع) .

[القصر]

1 - تعريف القصر :/

أ - لغة : القصر لغة : الحبس و الإلزام ، قال تعالى : (حور مقصورات في الخيام) .

ب - اصطلاحا : هو تخصيص أمر بآخر ، بطريق مخصوص . مثاله : (لا يعلم الغيب إلا الله) .

2 - طرفا القصر :/ لكل قصر طرفان :

أ - مقصور ، ب - و مقصور عليه . مثاله : (إنما يهدي الله المتقين) .

3 - طرق القصر :/ طرق القصر - المشهورة - أربع ، هي :

أ - النفي و الاستثناء ، و هنا يكون المقصور عليه ما بعد حرف الاستثناء ، نحو : (لا ينجح إلا المجتهدون) .

ب - حرف الحصر : " إنما " ، و يكون المقصور عليه - هنا - مؤخرًا وجوبا ، نحو : (إنما أنت منذر) .

ج - العطف بـ : " لا " أو : " بل " أو : " لكن " . فإن كان العطف بـ : " لا " كان المقصور عليه مماثلا لما بعدها ، نحو : (صداقة الجاهل

تعب بلا راحة) . و إن كان العطف بـ : " بل " أو : " لكن " كان المقصور عليه ما بعدهما ، مثال الأول : (لا أجيد الخطابة لكن الشعر

(و مثال الثاني : (ما وضع الشيء في غير محله : حكمة ، بل ظلم) .

د - تقديم ما حقه التأخير ، و هنا يكون المقصور عليه هو المقدم ، نحو : (إياك نعبد) و (و إلى الله المصير) .

4 - أقسام القصر :/ للقصر أقسام كثيرة ، و هذا باعتبارات مختلفة :

أ - باعتبار طرفيه : ينقسم القصر بهذا الاعتبار قسمين :

1 - قصر صفة على موصوف : نحو : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .

- 18 -

2 - قصر موصوف على صفة : نحو : (و ما محمد إلا رسول) .

تنبيه : الصفة في القصر غير النعت في علم النحو ، فالبلاغة تَهْتَم في المقام الأول بمعنى الكلمة و دلالتها ، دون أن تَعْبَأ كثيراً بإعرابها أو التقيد بقوانين الإعراب النحوية .

ب - باعتبار الحقيقة : و ينقسم الحصر باعتبار الحقيقة و الواقع قسمين :

1 - حقيقي : و هو أن يختص المقصور بالمقصود عليه بحسب الحقيقة و الواقع ، بالألّا يتعداه إلى غيره أصلاً . و هذا يكثر في قصر الصفة على الموصوف ، و لا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة . مثاله : (لا خالق إلا الله) .

2 - إضافي : و هو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين ، و يكون في قصر الصفة على الموصوف ، نحو : (و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب) كما يكون في قصر الموصوف على الصفة ، نحو : (إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) .

ج - باعتبار حال المخاطب : ينقسم القصر الإضافي - خاصة - باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام :

1 - قصر الأفراد : و يخاطب به من يعتقد الاشتراك ، نحو : (الكريم : حاتم ، لا عنتره) و نحو : (إِنَّمَا النَبِيُّ مُحَمَّدٌ) .

2 - قصر القلب : و يخاطب به من يعتقد العكس ، نحو : (ما أنا إلا نذير) .

3 - قصر التعيين : و يخاطب به من يشكّ أو يتردد ، نحو : (قل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) و نحو : (إِنَّمَا النَبِيُّ مُحَمَّدٌ) .

[الوصل و الفصل]

أولاً : الوصل :

1 - تعريفه : / هو عطف جملة على أخرى بالواو ، دون بقية حروف العطف ، لأنّ الواو وحدها التي تخفى الحاجة إليها و يتطلّب فهم العطف بها دقّة في الإدراك ، و سبب ذلك : أنّها لا تدلّ إلا على مطلق الجمع و الاشتراك ، أمّا غيرها من أحرف العطف فتفيد - مع الاشتراك - معاني زائدة ، يسهل إدراك مواطنها . مثاله : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي وَلِيْتُ عَلَيْكُمْ و لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ) .

2 - مواضعه : / يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع ، هي :

أ - إذا قصد اشتراكهما في الحكم الإعرابي ، نحو : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ و إِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) .

ب - إذا اتفقتا خبراً أو إنشأ ، وكانت بينهما مناسبة تامّة ، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما ، نحو : (و لا تقل لهما أفٍ و لا تنهرهما ، و قل لهما قولاً كريماً) .

ج - إذا اختلفتا خبراً أو إنشأ ، و أوهم الفصل خلاف المقصود ، نحو : (هل تحسّنت صحّة أخيك ؟ - لا ، و عافاك الله) .

ثانياً : الفصل :

- 1 - تعريفه / هو ترك عطف جملة على أخرى ، نحو : (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**) .
- 2 - مواطنه / يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع ، هي :
- أ - أن يكون بين الجملتين اتحاد تام ، و ذلك بأن تكون الجملة الثانية :
- = توكيدا للأولى ، نحو : (**و ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى**) .
- = أو بيانا لها ، نحو : (**الناس للناس من بدو و حاضرة** : : بعض لبعض و إن لم يشعروا خدم) .
- = أو بدلا منها ، نحو : (**أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأموال و بنين**) .
- 19 -
- تنبيه / يقال في مثل هذه الأحوال ، إنَّ بين الجملتين : " **كمال الاتصال** " .
- ب - أن يكون بين الجملتين تباين تام وذلك :
- = بأن تختلفا خبرا و إنشاء نحو : (**لا تحسب المجد قرا أنت آكله** : : لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا) .
- = أو بالآ تكون بينهما مناسبة ما ، نحو : (**و إنما المرء بأصغريه** : : كل امرئ رهن بما لديه) .
- تنبيه / و يقال حينئذ : إنَّ بين الجملتين : " **كمال الانقطاع** " .
- ج - أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال ، و يكون هذا السؤال :
- = مذكورا : نحو : (**قال لي : كيف أنت ؟ قلتُ : عليل** : : سهر دائم و حزن طويل) . و قد يكون :
- = مقدرا : يفهم من الجملة الأولى ، نحو : (**و أوجس منهم خيفة ، قالوا : لا تخف**) و التقدير : ماذا قالوا ؟
- تنبيه / و يقال حينئذ : إنَّ بين الجملتين : " **شبه كمال الاتصال** " .

[الإيجاز و الإطناب و المساواة]

يختار البليغ للتعبير عما في نفسه طريقا من طرق ثلاث : فهو تارة يُوجز ، و تارة يطنب ، و تارة يأتي بالعبرة بين بين ، على حسب ما تقتضيه حال المخاطب ، و يدعو إليه موطن الخطاب .

و إليك الآن شرحا لهذه الطرق الثلاث :

أولا : الإيجاز :

1 - تعريفه /

الإيجاز : هو جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل ، مع الإبانة و الإفصاح .

2 - أقسامه / الإيجاز نوعان :

أ - إيجاز قصر : و يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف ، و فيه تزيد المعاني على الألفاظ ، نحو : (**أخرج منها ماءها و مرعاها**) فدلَّ بشيئين : " **الماء** " و " **المرعى** " على جميع ما أخرج من الأرض : قوتا و متاعا ، من العشب و الشجر و الحطب و اللباس و الملح و الماء و النار ... و مثال آخر : (**و الفلك تجري في البحر بما ينفع الناس**) جمع أنواع التجارات و صنوف المرافق التي لا يبلغها العدّ و الإحصاء .

ب - إيجاز حذف : و يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر ، مع قرينة لفظية أو حالية ، تعين المحذوف ، و لا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه . و إليك تفصيل ذلك :

1 - حذف كلمة / و الكلمة المحذوفة قد تكون :

- = حرفا : نحو : (تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا) و التقدير : تالله لا تفتأ ، أي : لا تزال . فحذفت : " لا " .
- = مضافا : نحو : (و اسأل القرية التي كنا فيها و العير التي أقبلنا فيها) أي : اسأل أهل القرية و أصحاب العير . و مثله : (و جاهدوا في الله حق جهاده) أي : جاهدوا في سبيل الله . و نحوه : (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أي : من أثر حافر فرس الرسول .
- = موصوفا : نحو : (و آتينا ثمود الناقة مبصرة) ليست الناقة هي الموصوفة بكونها مبصرة ، إنما المعنى : آية مبصرة . و مثله : (و من تاب و عمل صالحا) أي : و عمل عملا صالحا . و في المثالين حذف الموصوف و أقيمت الصفة مكانه .
- = صفة : نحو : (و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة عصبا) أي : سفينة صحيحة ، و يدل عليه : (فأردت أن أعييبها) .

- 20 -

- = جواب القسم : نحو : (ق و القرآن الجيد) و التقدير : لتبعن ، يدل عليه : (أنذا متنا و كنا ترابا ذلك رجع بعيد) .
- = " لو " و شرطها : نحو : (ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق و لعلنا بعضهم على بعض) أي : لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق ... الآية . و مثاله أيضا : (و ما كنت تتلو من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون) تقديره : إذ لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون .
- = جواب " لو " : نحو : (و لو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) و التقدير : لو أن قرآنا سيرت به الجبال ... لكان هذا القرآن : فحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب أن الشرط لا بد له من جواب .
- 2 - حذف جملة : و من أمثلته قول الله تعالى : (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل ، فقال : ربّ إليّ لما أنزلت إليّ من خير فقير فجاءته إحداها تمشي على استحياء ، قالت : إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فالخذف هنا عدّة جمل ، و نظم الكلام من غير حذف : فذهبتا إلى أبيهما وقصّتا عليه ما كان من أمر موسى فأرسل إليه (فجاءته إحداها تمشي على استحياء) و من أمثلته أيضا : (قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون . قالت : يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم ..) و التقدير : فأخذ الهدد الكتاب و ذهب به إلى بلقيس ، فلمّا ألقاه إليها و قرأته (قالت : يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم ...) .

ثانيا : الإطناب :

- 1 - تعريفه : / الإطناب : هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، فإن لم يكن في الزيادة فائدة ، سميت : تطويلا ، و ذلك إن كانت الزيادة غير متعيّنة ، أمّا إن كانت متعيّنة سميت : حشوا .
- 2 - أنواعه : / يأتي الإطناب في الكلام على أنواع مختلفة ، لأغراض بلاغية ، أهمّها :
- أ - الإيضاح بعد الإجماع : و هذا ما يزيد المعنى تمكّنا في النفس و تشويقا إلى معرفة التفصيل ، و من أمثلته : (فوسوس إليه الشيطان . قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى) فالكلام الأول جاء مجملا ثمّ تبعه الإيضاح و التفصيل . و من أمثلته : (و قضينا إليه ذلك الأمر . أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) و (أمّكم بما تعلمون : أمّكم بأموال و بنين) .
- تنبيه : / و يندرج تحت هذا النوع : " التوسيع " : و هو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسّر باسمين : أحدهما معطوف على الآخر ، نحو : (يشيب ابن آدم و تشبّ معه خصلتان : الحرص و طول الأمل) .
- ب - ذكر الخاص بعد العام : و الغرض منه : التنبيه على فضل الخاص و زيادة التنويه بشأنه حتى كأنّه ليس من جنس العام ، مثاله : (حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى) خصّ الله تعالى صلاة العصر بالذكر مع أنّها داخلة في عموم الصلوات ، و هذا : تنبيه على فضلها الخاص ، حتى كأنّها جنس آخر مغاير لما قبلها . و منه قوله : (تنزل الملائكة و الروح فيها) وقوله : (و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر) و قوله : (قل من كان عدوا لله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال فإنّ الله عدو للكافرين) .
- ج - ذكر العام بعد الخاص : و الغرض من ذلك : إفادة العموم مع العناية بشأن الخاص ، و هذا لذكره مرّتين : مرّة وحده ، و مرّة

مندرجا مع العام، نحو: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لوالدي وَلَمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) فتدرج هنا من العام إلى الخاص و من الجزئي إلى الكلي .

د – التكرار لداع : و المراد به تكرير المعاني و الألفاظ ، و التكرير المفيد يأتي في الكلام تأكيداً له و تشديداً من أمره ، و دواعيه :

1 – تأكيد الإنذار : نحو : (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) و (أَفَأَمَّنَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَ هُمْ نَائِمُونَ . أَوْ أَمَّنَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ . أَفَأَمَّنُوا بِمَكْرِ اللَّهِ ، فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)

2 – التحسر : نحو : يا قَبْرَ مَعْنَى أَنْتِ أَوَّلُ حَفْرَةٍ : : من الأرض خطت للسماحة موضعاً

و يا قَبْرَ مَعْنَى كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ : : و قد كان منه البرّ و البحر مترعاً

3 – طول الفصل : نحو : (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَ يَحِبُّونَ أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) و (يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ) .

- 21 -

4 – تأكيد المعنى : نحو : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .

5 – التلذذ بذكره : نحو : سَقَى اللَّهُ نَجْدًا وَ السَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ : : و يا حَبْدًا نَجَّدَ عَلَى الْقَرَبِ وَ الْبَعْدِ .

هـ الاحتباس : و يكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه لوم ، فيتفطن لذلك ، و يأتي بما يخلصه منه ، مثاله : (اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء " من غير سوء ") فَإِنَّ الْمَعْنَى دُونَ قَوْلِهِ : " مِنْ غَيْرِ سُوءٍ " مُؤَهِّمٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْبَيَاضُ لِمَرَضٍ كَالْبَرَصِ أَوْ سُوءِ أَصَابِ الْيَدِ .

و – الاعتراض : و هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر ، لا محل لها من الإعراب ، لفائدة غير دفع الإبهام (لَأَنَّ ذَلِكَ يُسَمَّى : احتباساً) .

و من أغراض الاعتراض :

1 – التنزيه : و هو تقديس المنزه عما ينسب له ، نحو : (وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ – سُبْحَانَهُ – وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) .

2 – التعظيم : نحو : (فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ – وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ – لَوْ تَعْلَمُونَ – عَظِيمٌ – إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) و هنا ورد اعتراضان .

3 – الدعاء : نحو : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ – أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِذَاءِ فِي خَدْرِهَا) فالصلاة عليه : دعاء له .

4 – التنبيه على أمر من الأمور : نحو : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا – وَ لَنْ تَفْعَلُوا – فَاتَّقُوا النَّارَ) .

ي – التذييل : وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة ، تشتمل على معناها : تأكيداً لللفظ الأولى أو لمعناها ، نحو : (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) فالجملة الثانية : " إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا " تعقيب على الجملة السابقة ، تشتمل على معناها تأكيداً لها . و التذييل يأتي في صورتين :

1 – جار مجرى المثل : و ذلك إن استقل معناها و استغنى عما قبله ، نحو : (وَ مَا أَبْرَأُ نَفْسِي " إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ") و هنا الجملة الثانية مستقلة بمعناها ، لا يتوقف فهمها على فهم ما قبلها . و مثاله – أيضاً – قول بشار :

و من ذا الذي تُرَضِّى سَجَايَاهُ كُلُّهَا : : كَفَى الْمَرْءَ نَبَلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيهِ

2 – غير جار مجرى المثل : و هو الكلام الذي لا يستقل بمعناه ، و لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله ، نحو : (ذَلِكَ جَزِينَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا

و هَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ؟) فالجملة الثانية : " وَ هَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ؟ " تؤكد لما قبلها ، لاشتغالها على معناها ، و لكنها غير مستقلة بمعناها ، و لا يفهم معناها إلا بمعونة ما قبلها ، و هي قوله : " ذَلِكَ جَزِينَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا " . و منه – أيضاً – : (وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ، " أَفَأَنْ مَتَّ فُهُمُ الْخَالِدُونَ " ؟) .

ثالثاً : المساواة :

1 – تعريفها : المساواة : هي المذهب المتوسط بين الإيجاز و الإطناب ، ومعناها : أن تكون الألفاظ بقدر المعاني ، و المعاني بقدر الألفاظ :

لا يزيد بعضها على بعض . و المساواة : أن تكون الألفاظ قوالب للمعاني ، بحيث لو حاول المتكلم أن يزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلاً ، أو أراد إسقاط كلمة كان ذلك إخلالاً ، فالألفاظ فيها مساوية للمعاني تماماً .

2 - أمثلته : لكي نبين حقيقة المساواة ، نورد هذه الأمثلة :

أ - قال تعالى : (و لا يحق المكر السيء إلا بأهله) و قال : (من كفر فعليه كفره) و قال : (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف و أمره إلى الله) و قال : (و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) .

ب - و قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : " الحلال بين و الحرام بين ، و بينهما أمور مشتهيات " و قال : " الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " .

بعد التأمل في هذه الأمثلة من كتاب الله تعالى و سنة نبيه - صلى الله عليه و سلم - نجد أنّ الألفاظ فيها بقدر المعاني ، بحيث لا يمكن الزيادة عليها و لا الإنقاص منها و إلا اختل نظام الكلام فتحول إلى تطويل أو إخلال .

- 22 -

خاتمة :

و ختاماً ، يقال : ليست البلاغة في : " الإيجاز " ، و لا في : " الإطناب " ، و لا في : " المساواة " ... إنّما البلاغة : في ملاءمة مقتضى الحال : فإن طال فغير ممل ، و إن قصر فغير محل .

2 - [باب : البيان]

[فنّ التشبيه]

1 - تعريف التشبيه :

أ - لغة : التشبيه في اللغة ، هو : التمثيل .

ب - اصطلاحاً : أمّا في اصطلاح أهل البيان ، فهو : لون من ألوان التصوير الفنيّ ، يبيّن أنّ شيئاً أو أشياء ، شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، و تُعقد هذه المشاركة بواسطة أداة تشبيه ، و التي تكون ملفوظة ، أو ملحوظة مقدّرة من سياق الكلام .
مثاله : (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة) .

2 - أركان التشبيه : للتشبيه أركان أربعة ، هي : أ - المشبّه . ب - المشبّه به . ج - أداة التشبيه . د - وجه الشبه .

مثاله : (و له الجوار المنشئات في البحر كالأعلام) و (طلعتها كأنّه رؤوس الشياطين) .

تنبيهات :

أ - المشبّه و المشبّه به : هما : طرفا التشبيه ، و لا يجوز حذف واحد منهما ، بل لا يقوم للتشبيه مقام دونهما .

ب - أمّا وجه الشبه و أداة التشبيه : فيجوز حذفهما أو أحدهما ، دون أن يُخل ذلك بالتشبيه ، بل بالعكس : فإنّ الحذف يعطي صورة التشبيه قوة أكثر من وجوده .

ج - يجب في وجه الشبه أن يكون في المشبّه به أقوى و أوضح منه في المشبّه ، و إلا اعتبر التشبيه مقلوباً .

3 - طرفا التشبيه : المشبّه و المشبّه به أقسام كثيرة ، و هذا باعتبار ثلاث :

الاعتبار الأول : [من حيث مادّتهما] : ينقسم الطرفان من حيث مادّتهما إلى ثلاثة أقسام :

أ - الطرفان الحسيّان : و هما اللذان يُدركان بإحدى الحواس الخمس ، نحو : (فيهنّ قاصرات الطرف ... كأنهنّ الياقوت) .

ب - الطرفان العقليّان (أو المعنويّان) : و هما اللذان يُدركان بالعقل أو بالوجدان . نحو : (إنّ العلم للعقول كالحياة للأبدان) .

ج - الطرفان المختلفان : و هما المركبان من :

1 - مشبه حسي مادي ، و مشبه به عقلي معنوي . نحو : (المسك الفواح كأخلاقك الحسنة) .

2 - مشبه عقلي معنوي ، و مشبه به حسي مادي . نحو : (إن حظي كدقيق : : في يوم ريح نشره) .

الاعتبار الثاني : / [من حيث إفرادهما وتركيبهما] : و الطرفان من حيث إفرادهما وتركيبهما ثلاثة أقسام :

أ - مُفْرَدَيْنِ : والإفراد المراد هنا غير الإفراد المعروف في علم النحو ، والدال على واحد ، بل الإفراد في علم البلاغة هو إفراد الكلمة

و إن دلت على التثنية أو الجمع ، نحو : (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) .

تنبيه : / و هذا المفرد قد يكون مطلقا : و هو الخالي من كل تقييد ، أو مقيدا : و هو الذي اتبع بإضافة أو وصف أو حال أو سوى ذلك نحو : (الدنيا كالماء المالح ، كلما ازددت منه شربا ازددت عطشا) .

ب - مُرَكَّبَيْنِ : و التركيب هنا : هو ما كان صورة مركبة لا مفردا

نحو : (كأن سُهَيْلا و النجوم وراءه : : صفوف صلاة قام فيها إمامها) .

- 23 -

ج - مُخْتَلِفَيْنِ : و يأتيان على ضربين :

1 - مشبه مفرد و مشبه به مركب : نحو : (و الذين كفروا أعمالهم كسراب بقية يحسبه الضمآن ماء) .

2 - مشبه مركب و مشبه به مفرد : نحو : (و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ، و ظنوا أنه واقع بهم) .

الاعتبار الثالث : / [من حيث تعددتهما] : و الطرفان من حيث التعدد أقسام أربعة :

أ - التشبيه الملفوف : و فيه يتعدّد الطرفان ، و يجمع كل طرف مع مثله ، و ذلك بأن يؤتى بالمشبهات أولا ، ثم بالمشبهات بها ثانيا .

نحو : (علي و مصطفى و إبراهيم ، كالشمس و القمر و النجم) .

ب - التشبيه المفروق : و فيه يتعدّد الطرفان ، و يُجمع كل طرف مع صاحبه ، و ذلك بأن يؤتى بالمشبه و المشبه به معه على التوالي .

نحو : (النشر مسك و الوجوه دنا : : نير و أطراف الأكف عم) .

ج - تشبيه التسوية : و فيه يتعدّد المشبه وحده ، و يبقى المشبه به مفردا ، نحو : (و ثغره في صفاء : : و أدمعي كاللآلئ) .

د - تشبيه الجمع : و فيه يفرد المشبه ، و يتعدّد المشبه به ، على عكس تشبيه التسوية .

نحو : (أنت كالليث في الشجاعة و الإقدام : : و السيف في قراع الخطوب) .

4 - أدوات التشبيه :

أ - تعريفها : أداة التشبيه تكون في كل لفظ دلّ على المماثلة ، و المشابهة ، و الاشتراك ، و تقريب المشبه من المشبه به ، في صفته

ب - أنواعها : أدوات التشبيه أنواع ، فقد تكون من :

1 - الحروف : و تنحصر في حرفين ، هما :

= الكاف : و هي الأصل في التشبيه لبراسطتها ، و يليها المشبه به . نحو : (الجليس الصالح كبائع المسك) .

= كأن : و يليها المشبه ، و تدخل عليه دون المشبه به . نحو : (كأنهنّ الياقوت و المرجان) .

2 - الأسماء : و لا حصر لها ، منها : " مثل ، و شبه ، و ثمائل ، و مشابه ... و ما رادفها " . نحو : (الشجاع مثل الأسد) .

3 - الأفعال : لا حصر لها أيضا ، منها : " يمثّل ، و يُشبه ، و يُشابه ، و يُحاكي ، و يُضارع ، و يُضاهي ... و ما في معناها " .

نحو : (الفعل المضارع يُشبه اسم الفاعل) .

تنبيه : / حذف أداة التشبيه - بكل أنواعها - أبلغ في الأسلوب من ذكرها ، لكون ذلك أوجز في العبارة ، و لأنه أيضا يقرب بين المشبه و

المشبه به إلى درجة التوحيد ، إذ يجعلهما شيئا واحدا ، أو كالواحد . نحو : (الإمام جنة) .

5 - وجه الشبه :

أ - تعريفه : هو المعنى المشترك بين طرفي التشبيه : المشبه و المشبه به ، تحقيقا أو تخيلا (أي : على وجه الحقيقة أو علوجه الخيال)

ب - أنواعه : لوجه الشبه ثلاثة أنواع ، لها علاقة وثيقة بنوع التشبيه ، و هي :

1 - مفرد : و يكون في تشبيه المفرد بالمفرد (حسيا كان أو عقليا) .

نحو : (أنت كالبحر في الساحة و الشمس :: علوا و البدر في الإشراق).

2 - متعدّد : و يكون في تشبيه المفرد بالمفرد الذي له صفات متعدّدة . نحو : (يشبه هذا الفتى أباه خُلُقًا و خُلُقًا) .

3 - مركب : و يكون في تشبيه صورة بصورة ، أو مركّب بمركّب .

نحو : (المستجير بعمره عند كربته :: كالمستجير من الرمضاء بالنار) .

ملحوظة :/ يجب التفريق بين وجه الشبه المتعدّد والمركّب ، فالأول : هو ما قبل التجزئة و الانفصال ، و يصحّ الاستغناء عن بعض عناصره . أمّا الثاني : فهو الصورة المتكاملة المتماسكة ، التي لا تقبل التجزئة أو الانقسام .

6 - أقسام التشبيه :/ للتشبيه أقسام كثيرة متعدّدة ، و ذلك باعتبارات مختلفة :

أ - باعتبار ركنيه : أداة التشبيه و وجه الشبه - ذكرًا و حذفًا - : ينقسم التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه و أداة التشبيه أو حذفهما أو أحدهما إلى خمسة أقسام :

- 24 -

1 - المرسل : أو المضمّر ، و هو : ما ذكرت فيه أداة التشبيه ، نحو : (مثل الذين حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثم لم يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ) .

2 - المفصّل : و هو ما ذكر فيه وجه الشبه ، نحو : (زرنا حديقة كأَمْهَا الفردوس جمالًا و بهاءً) .

3 - المجمل : و هو ما حذف فيه وجه الشبه ، نحو : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) .

4 - المؤكّد : أو المظهر ، وهو : ما حذف فيه أداة التشبيه ، نحو : (أنت نجم في رفعة و ضياء :: تجتليك العيون شرقًا و غربًا)

5 - البليغ : وهو ما حذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه معًا ، نحو : (إِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ :: إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب)

تنبيهان :/

1 - قد تجمع الصورة الواحدة بين نوعين من أنواع التشبيه - و هذا في حدود الإمكان - فيكون التشبيه - مثلاً - :

أ - مرسلاً مفصّلاً : و هذا باعتبار ذكر الطرفين معاً : وجه الشبه و أداة التشبيه . نحو : (البنت كأَمْهَا حنانًا و عطفًا و عقلاً و لطفاً)

ب - مجملاً مؤكّداً : و هذا باعتبار حذف الطرفين كليهما : وجه الشبه و أداة التشبيه ، و هو المصطلح عليه : بالبليغ . نحو : (و ترى الجبال تحسبها جامدة ، و هي تمرّ مرّ السحاب) .

ج - مرسلاً مجملاً : و هذا باعتبار ذكر طرف (و هو أداة التشبيه) و حذف الطرف الآخر (و هو وجه الشبه) نحو : (و اضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً) .

د - مفصّلاً مؤكّداً : و هذا باعتبار ذكر طرف (و هو وجه الشبه) و حذف الطرف الآخر (و هو أداة التشبيه) . نحو : (أنت بدر في الحسن و في بعد المنال = جُدْ فَقَدْ تَنْفَجِرُ الصَّخْرَةُ فِي الْمَاءِ الزَّلَالِ) .

2 - و لا يكون التشبيه :

أ - مرسلاً مؤكّداً : و هذا باعتبار ذكر و حذف الركن الواحد (و هو أداة التشبيه) .

ب - مفصّلاً مجملاً : و هذا باعتبار ذكر و حذف الركن الواحد (و هو وجه الشبه) .

و المانع من هذا : أنّ إطلاق ذلك : يقتضي الجمع بين النقيضين ، وهو محال ، إذ فيه ذكر و حذف نفس الركن ، و في آن واحد ، و هو غير ممكن .

ب - باعتبارات أخرى :/ و هو أنواع كثيرة ، نكتفي بذكر ثلاثة منها - النوع الأول و الثاني منها يرجعان إلى وجه الشبه - :

1 - المقلوب : و هو ما جعل فيه المشبّه مشبّهاً به بادّعاء أنّ وجه الشبه فيه أقوى و أظهر ، و قد علمنا : أنّ وجه الشبه يكون أقوى في المشبّه به منه في المشبّه ، و مثال المقلوب : (و بدا الصبح كأنّ غرّته :: وجه الخليفة حين يمتدح) .

2 - التمثيلي : وهو ما كان فيه وجه الشبه صورة منتزعة من مركّب ، و تشبيه غير التمثيل هو ما لم يكن وجه الشبه فيه كذلك أي إذا كان صفة مفردة . و مثال التمثيل : (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مئة حبة و الله يضاعف لمن يشاء) .

3 - الضمي : و هو ما لم يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان في التركيب ، و هذا النوع يؤتى به ليفيد أنّ الحكم الذي أسند إليه المشبه مكن ، نحو قول الشاعر :

ترجو النجاة و لم تسلك مسالكها : : إنّ السفينة لا تجري على اليبس .

7 - أغراض التشبيه : / يلقي التشبيه لأغراض كثيرة - منها ما يرجع إلى المشبه و هو الغالب ، و منها ما يرجع إلى المشبه به و يكون في المقلوب فقط - و هي كالتالي :

أ - بيان إمكان وجود المشبه : و ذلك حين يسند إليه مستغرب ، لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له ، نحو :

(كم أبٍ قد علا بابن ذراً شرف : : كما علا برسول الله عدنان) .

ب - بيان حاله : و ذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه ، فيفيده التشبيه الوصف ، نحو :

(أرى كلّ ذي جود إليك مصير : : كأنك بحر و الملوك جداول) .

ج - بيان مقدار حاله : و ذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية ، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة من جهة القوة و الضعف ، و الزيادة و النقصان ، نحو : (فيها اثنان و أربعون حلوبة : : سودا كخافية الغراب الأسود) .

- 25 -

د - تقرير حاله : كما إذا كان ما أسند إليه المشبه يحتاج إلى التثبيت و الإيضاح بالمثال ، نحو : (و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه) .

هـ - تزيينه : و ذلك بأن يلتبس للمشبه : مشبه به ، حسن الصورة أو المعنى ، يرغب فيه . و يكثر هذا في المدح و الرثاء و الفخر ، نحو : (دنوتَ تواضعا و علوتَ مجدا : : فشأنك انخفاض و ارتفاع) .

ع - تقبيحه : و ذلك إذا كان المشبه قبيحا حقيقة أو اعتبارا ، فيؤتى له بمشبه به أقبح منه ، للتنفير منه . و يكثر هذا في الهجاء و السخرية نحو : (و تفتح - لا كانت - فما لورأيتَه : : توهّمته بابا من النار يفتح) .

8 - غرائب التشبيه و بديعه : / لما كان التشبيه يعدّ مقياسا لبلاغة الفصيح و أصالته ، فإننا نرى من البلغاء من لا يقف عند حدّ إجادته بل يتجاوز ذلك إلى الإتيان بأكثر من تشبيه في بيت واحد . فمنهم من شبه شيئا بشيء ، و منهم من شبه شيئين بشيئين ، و هذا في البيت الواحد حتى وصلوا إلى تشبيه خمسة أشياء بخمس ، و هو أقصى حد . و إليك بيان ذلك فيما يلي :

1 - تشبيه شيء بشيء : نحو : (إذا نلتُ منك اللوذ فالمال هين : : و كلّ الذي فوق التراب تراب) .

2 - تشبيه شيئين بشيئين : نحو : (أنا كالماء إن رضيتُ صفاء : : و إذا ما سخطتُ كنتُ لهيبا) .

3 - تشبيه ثلاثة بثلاثة : نحو : (النسر مسك و الوجوه دنا : : نير و أطراف الأكف عنم) .

4 - تشبيه أربعة بأربعة : نحو : (له أبطالا ضبي و ساقا نعامة : : و إرخاء سرحان و تقريب تنفل) .

5 - تشبيه خمسة بخمسة : نحو : (و أمطرت لؤلؤا من نرجس و سقت : : وردا و عصّت على العنّاب بالبرد) .

تنبيه : / و هكذا نرى أنّ بعض الشعراء قد أكثروا من التشبيهات في البيت الواحد ، و لكن الولع بهذا اللون من التشبيه و محاولة إظهار البراعة فيه من شأنه أن يؤدي إلى التكلّف الذي يذهب برونق التشبيه و نصارته و تأثيره ، كما يبدو على بعض هذه التشبيهات .

[الحقيقة و المجاز]

1 - تعريف المجاز :

أ - لغة : المجاز مشتق من : جاز الشيء ، يجوزّه : إذا تعدّاه .

ب - اصطلاحا : المجاز كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، مثاله :

(طلع البدر علينا : : من ثنيات الوداع) .

2 - قيود مهمة : في المجاز عبارات تستعمل كثيرا ، لذا تعين تعريفها و الوقوف على ماهيتها ، و هي :
أ - العلاقة : و هي الأمر الذي يقع به الارتباط بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي ، فيصح الانتقال من الأول إلى الثاني . و هذه العلاقة التي تربط في المجاز بين المعنيين ، قد تكون :

1 - المشابهة : و تكون في المجاز اللغوي ، بما في ذلك الاستعارة ، نحو : (يخرجهم من الظلمات إلى النور) .

2 - غير المشابهة : و تكون في المجاز المرسل أو العقلي ، نحو : (و اركعوا مع الراكعين) .

ب - القرينة : هي الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي . و هذه القرينة إما :

1 - عقلية : أي حالية ، مفهومة من السياق ، دون ذكر لها باللفظ و العبارة . نحو : (رأيت أسدا - أي : شجاعا -) .

2 - لفظية : أي مصرحة ، منطوقة . نحو : (و أقبل يمشي في البساط فما درى : : إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي) .

3 - أقسام المجاز : / ينقسم المجاز قسمين :

- 26 -

أ - المجاز العقلي : و هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له (أي إلى غير فاعله) لعلاقة ، مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي ، و يستميه بعضهم بالمجاز الحكمي أو بالإسناد المجازي . نحو : (يا همام ابن لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب) .

تنبيهان :

1 - المجاز العقلي يكون بإسناد الفعل أو ما في معناه من المشتقات : كالمصدر ، و اسم الفاعل ، و اسم المفعول ، و الصفة المشبهة و اسم التفضيل ، و هي مشتقات تعمل عمل الفعل .

2 - يبحث كثير من البلاغيين موضوع المجاز العقلي في علم المعاني .

ب - المجاز اللغوي : و يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى ، بينها صلة و مشابهة . و يكون هذا المجاز في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له .

و المجاز اللغوي نوعان :

1 - المجاز المرسل : و هو مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي قائمة على غير المشابهة ، نحو : (إني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم) .

2 - الاستعارة : وهو مجاز لغوي ، تكون العلاقة فيها بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي قائمة على المشابهة ، نحو : (و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) .

[المجاز العقلي]

1 - المجاز العقلي : / يكون في الإسناد ، أي إسناد الفعل - أو ما في معناه - إلى غير ما هو له (أو إلى غير فاعله) . و لا يكون هذا النوع إلا في التركيب .

2 - علاقات المجاز العقلي : / بين الفعل - أو ما في معناه - و بين الفاعل غير الحقيقي أنواع ، هي :

1 - العلاقة السببية : ذكر سبب الفعل ، نحو : (يا همام ابن لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب) .

2 - العلاقة الزمانية : ذكر زمان الفعل ، نحو : (نهار الزاهد صائم و ليله قائم) .

- 3 - العلاقة المكانية : ذكر مكان الفعل ، نحو : (ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) و (جنّات تجري من تحتها الأنهار) .
- 4 - العلاقة المصدرية : ذكر مصدر الفعل ، نحو : (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) .
- 5 - العلاقة المفعولية : إسناد المبني للمفعول إلى الفاعل ، نحو : (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) .
- 6 - العلاقة الفاعلية : إسناد المبني للفاعل إلى المفعول ، نحو : (و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) .

[المجاز المرسل]

- 1 - المجاز المرسل : / كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي الأصلي .
- 2 - علاقاته : / هذا النوع من المجاز علاقات كثيرة عديدة ، و لذا سُمّي مرسلًا . و قيل سُمّي كذلك : لأنه غير مقيّد . و أهم علاقاته :
- 1 - المسببية : إطلاق المسبّب و إرادة السبب ، نحو : (و ينزل لكم من السماء رزقا) .

- 27 -

- 2 - السببية : إطلاق السبب و إرادة المسبّب ، نحو : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) .
- 3 - الكلية : إطلاق الكلّ و إرادة الجزء ، نحو : (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) و (جعلوا أصابعهم في آذانهم) .
- 4 - الجزئية : إطلاق الجزء و إرادة الكلّ ، نحو : (فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها) .
- 5 - المحلّية : إطلاق المحلّ و إرادة الحالّ ، أو ذكر المسكن و إرادة الساكن ، نحو : (فليدع ناديه سندع الزبانية) .
- 6 - الحالية : إطلاق الحالّ و إرادة المحلّ ، أو ذكر الساكن و إرادة المسكن ، نحو : (إنّ الأبرار لفي نعيم) و (ففي رحمة الله هم فيها خالدون) .
- 7 - الآلية : إطلاق الآلة و إرادة أثرها و مفعولها ، نحو : (و اجعل لي لسان صدق في الآخرين) و (فأتوا به على أعين الناس) و (و منهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو أذن) .
- 8 - الماضوية : اعتبار ما كان ، نحو : (و آتوا البتامي أموالهم) .
- 9 - المستقبلية : اعتبار ما يكون أو ما يؤول ، نحو : (إني أراي أعصر خمرا) و (و لا يلدوا إلا فاجرا كفارا) .
- 10 - المجاورة : ذكر الشيء و إرادة مجاوره ، نحو : (فشككت بالرمح الأصم ثيابه : : ليس الكريم على القنا بمحرّم) .

[الاستعارة]

1 - تعريف الاستعارة :

أ - لغة : / الاستعارة في اللغة هي : رفع شيء و تحويله من مكان إلى آخر .

ب - اصطلاحاً: تعتبر الاستعارة قسماً من أقسام المجاز اللغوي، و هي: تشبيه بليغ، حذف منه أحد طرفيه: المشبه أو المشبه به، و علاقتها المشابهة دائماً. و مثالها قول الشاعر:

و أقبل يمشي في البساط فما درى : إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي .

2 - أركان الاستعارة: / للاستعارة ثلاثة عناصر، هي:

أ - المستعار منه: و هو المشبه به.

ب - المستعار له: و هو المشبه.

ج - المستعار: و هو اللفظ المأخوذ من المشبه به إلى المشبه.

مثاله: (و الشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون) . و نحوه قول الشاعر:

متى يبلغ البنيان يوماً كماله : : إذا كنت أنت تبنيه و غيرك يهدم .

3 - أقسام الاستعارة: / تنقسم الاستعارة إلى عدة أقسام و ذلك حسب الاعتبارات المتنوعة التي ينظر إليها منها، و نذكرها فيما يلي:

أ - باعتبار طرفيها (ركنيها) : تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الطرفين (المشبه و المشبه به) أو حذف أحدهما إلى قسمين:

1 - الاستعارة التصريحية: و هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، و أريد (أي: قصد) به المشبه، مع حذف المشبه - طبعاً - نحو:

(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) .

2 - الاستعارة المكنية: و هي ما حذف فيها المشبه به و رمز له بشيء من لوازمه، يذكر مع لفظ المشبه. أو هي ما استعير فيها لفظ

المشبه به للمشبه، نحو: (إني وهن العظم مني و اشتعل الرأس شيباً) .

ب - باعتبار لفظها: تنقسم الاستعارة باعتبار لفظها المستعار إلى قسمين:

- 28 -

1 - الاستعارة الأصلية: و هي ما كان اللفظ المستعار، أو الاسم الذي جرت فيه: اسماً جامداً، نحو:

عصنا الدهر بنابه : : ليت ما حلّ بنا به .

2 - الاستعارة التبعية: و تكون الاستعارة تبعية: إذا كان اللفظ المستعار، أو الاسم الذي جرت فيه: اسماً مشتقاً أو فعلاً. و سميت تبعية

لأن جريانها في المشتق يكون تابعا لجريانها في المصدر، نحو: (و لما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح و في نسختها هدى و رحمة) .

ملاحظة: / كل استعارة تصريحية تبعية يصح أن تنقلب إلى استعارة مكنية، و لكن إذا أجرينا الاستعارة في واحدة، لا يمكننا إجراؤها في

الأخرى. و نعي بذلك: إذا سرنا في شرح الاستعارة على أنها تصريحية تبعية امتنع أن نجريها على أنها مكنية، و كذلك العكس.

ج - باعتبار الملائمات: تنقسم الاستعارة باعتبار ملائمتها إلى ثلاثة أقسام:

1 - الاستعارة المرشحة: و هي ما ذكر معها ملائم المشبه به، نحو: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا

مهتدين) .

2 - الاستعارة المجردة: و هي ما ذكر معها ملائم المشبه - عكس المرشحة -، نحو:

فإن يهلك فكلّ عمود قوم : : من الدنيا إلى هلك يصير .

3 - الاستعارة المطلقة: و هي ما خلت من ملائمت المشبه به و المشبه، نحو: (إنا لما طغي الماء حملناكم في جارية) . أو هي ما ذكر معها

ما يلائم المشبه و المشبه به معاً، و لهذا قد يكون من الاستعارة المطلقة ما يشتمل على ترشيح و تجريد معاً، نحو: (نطق الخطيب بالدور

براقة ثمينة، فارتاحت لها الأسماك) .

ملاحظتان: /

أ - لا يعتبر الترشيح أو التجريد إلا بعد استيفاء الاستعارة لقرينتها - لفظية كانت أحوالية - ومن أجل ذلك لا تسمى قرينة التصريحية

تجريداً، و لا قرينة المكنية ترشيحاً.

ب - الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق، لا سيما على تحقيق المبالغة في الاستعارة، ولهذا كان مبنى الترشيح على أساس تناسي التشبيه والتصميم على إنكاره إلى درجة استعارة الصفة المحسوسة للمعنوي وجعلها كأثما ثابتة لذلك المعنوي حقيقة وكأن الاستعارة لم توجد أصلا .

د - باعتبار الأفراد والتركيب : تنقسم الاستعارة باعتبار الأفراد والتركيب قسمين :

1 - الاستعارة المفردة : وهي ما كان المستعار فيها لفظا مفردا، كما هو الحال والشأن في الاستعارة التصريحية والمكنية، نحو :

و قامت تظللني و من عجب : : شمس تظللني من الشمس .

2 - الاستعارة المركبة : وتسمى بالاستعارة التمثيلية : وهي ما كان المستعار فيها تركيبا ، و بعبارة أخرى : فالاستعارة التمثيلية هي كل

تركيب استعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي ، نحو : (**يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين**) و (**لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين**) و (**أعقلها وتوكل**) و نحو :

و من يك ذا فم مرّ مريض : : يجد مرّا به الماء الزلالا .

تنبيه : / سميت هذه الاستعارة تمثيلية مع أنّ التمثيل عام في كل استعارة للإشارة إلى عظم شأنها ، وكأنّ غيرها ليس فيه تمثيل أصلا ، إذ أنّ الاستعارة التمثيلية مبنية على تشبيه التمثيل، ووجه الشبه فيه هيئة منتزعة من مركب، لهذا كان أدق أنواع التشبيه ، وكانت الاستعارة المبنية عليه أبلغ أنواع الاستعارات .

- 29 -

[الكناية]

1 - تعريف الكناية :

أ - لغة : كنّ الشيء : ستره و صانه ، و أكنّ الجارية : أي ضرب عليها سترا . و أكنّ الحُبّ و نحوه في نفسه : أخفاه و لم يذكره ، لا تصرّحاً ، و لا تلميحا ، و لا تعريضا ، و منه قوله تعالى : (**و لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم**) و منه قوله : (**إنّ ربك ليعلم ما تكنّ صدورهم و ما يعلنون**) .

كنّ ، فهو : كانّ ، و الشيء : مكنون ، أي : مصون ، محفوظ ، و منه مكنون العلم و السرّ . قال تعالى : (**كأنّهم يبئض مكنون**) وقال : (**و يطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون**) و قال أيضا : (**إنّه لقرآن كريم في كتاب مكنون**) .

ب - اصطلاحا : هي التكلّم بما يُستدلّ به عليه ، أو التكلّم بشيء و إرادة غيره ، أو هي : لفظ أطلق و أريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة ذلك المعنى الظاهر الحقيقي . مثاله قول الخنساء في أخيها صخر :

طويل النجاد ، رفيع العماد : : كثير الرماد إذا ما شتا .

2 - أقسام الكناية : / تنقسم الكناية - باعتبارات مختلفة - إلى أقسام شتى ، هذا بيانها :

أ - باعتبار المكّنّي عنه : الكناية باعتبار المكّنّي عنه أقسام ثلاثة ، هي :

1 - كناية عن صفة : هي التي بها تطلب نفس الصفة ، مع الملاحظة أنّ الصفة هنا ليست النعت المعروف في النحو ، بل المقصود بها

الصفات المعنوية ، كالجود والشجاعة وغيرهما ، نحو قول المتنبي :

فمَسَّاهُمْ ، و بسَطْهُمْ حَرِير : : و صَبَّحَهُمْ ، و بسَطْهُمْ تَرَاب .

بسَطْهُمْ حَرِير : كناية عن العزّ ، و يجوز أن تكون حقيقة ، فتدلّ على الغنى . و بسَطْهُمْ تَرَاب : كناية عن الفقر والمذلة ، و يجوز أن تكون حقيقة ، فتدلّ على الموت .

2 - كناية عن موصوف : و هي التي يطلب بها نفس الموصوف ، و الشرط هنا : أن تكون الصفة مختصة بالمكنى عنه ، لا يتعدّاه و ذلك

ليحصل الانتقال منها إليه ، و فيها : يصرّح بالصفة و بالنسبة ، و لا يصرّح بالموصوف . مثاله : (قد ينسوا من الآخرة كما ينس الكفار من أصحاب القبور) أي : الموتى . و منه : (من يضمن لي ما بين لحييه ، و ما بين فخذه أضمن له الجنة) ما بين اللحيين : كناية عن اللسان ، و ما بين الفخذين : كناية الفرج .

3 - كناية عن نسبة : وفيها يصرّح بالصفة و الموصوف و لا يصرّح بالنسبة الموجودة ، مع أنّها هي المرادة . و يراد بها إثبات أمر لأمر آخر أو نفيه . و بعبارة أخرى : يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف . مثاله :

المجد بين ثوبيك : : و الكرم ملء برديك .

ب - باعتبار الوسائط : الكناية باعتبار الوسائط المتصلة بها أربعة أقسام :

1 - التعريض : و هو خلاف التصريح ، والمقصود به أن يطلق الكلام و يشار إلى معنى آخر ، يفهم من السياق ، و يسمى هذا النوع من

الكناية تعريضاً ، لأنّ المعنى فيه يفهم من عُرضه ، و عُرض كلّ شيء جانبه . قال تعالى : (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم) . و مثال التعريض : (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا و ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا

بادي الرأي و ما نرى لكم علينا من فضل) . و منه : قول عمر بن الخطاب لعثمان بن عفان - رضي الله عنهما - : " أية ساعة هذه ؟ " و

هو تعريض بالإنكار عليه لتأخره عن الجيء إلى صلاة الجمعة و ترك السبق إليها ، و هو من التعريض المعرب عن الأدب . ملاحظة : /

لتمييز الكناية عن التعريض ، يقال : إنّ الأولى تشمل اللفظ المفرد و المركّب معاً ، فتأتي على هذا تارة ، و على هذا تارة أخرى . أمّا التعريض فإنّه يختصّ باللفظ المركّب و لا يأتي في اللفظ المفرد ألبتة .

- 30 -

2 - التلويح : في اللغة : هو الإشارة من بُعد ، و المقصود به هنا : الكناية التي تكثر فيها الوسائط بلا تعريض ، نحو :

طويل النجاد ، رفيع العماد : : كثير الرماد ، إذا ما شتا .

وصفت الخنساء أخاها صخرًا بأنّه : " كثير الرماد " ، والمراد بهذه الكناية عن الصفة : وصف صخر بالكرم ، ولكن لا نستطيع أن نصل

إلى هذه الصفة إلا بعد وسائط عدّة ، و هي : كثرة الرماد تستدعي كثرة إحراق الحطب تحت القدور ، و كثرة الإحراق تستدعي كثرة الطبخ

، و كثرة الطبخ تستدعي كثرة الاكلين ، و كثرة الاكلين تستدعي كثرة الضيوف ، و كثرة الضيوف تستدعي : صفة الكرم .

3 - الإيحاء و الإشارة : و هي كناية قليلة الوسائط ، و لكنّها واضحة ، تدلّ على المعنى المراد مباشرة ، كأنّها تومئ إليه و تشير . مثاله :

أبينّ فما يزن سوى كريم : : و حسبك أن يزن أبا سعيد .

فإنّه في إفادة : أنّ أبا سعيد كريم غير خافٍ ... و مثله :

أوما رأيت المجد ألقى رحله : : في آل طلحة ثم لم يتحوّل ؟

4 - الرمز : لغة : هو الإشارة بإحدى الحواس كالعينين أو الشفتين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان ، و أكثر ما يكون ذلك على

سبيل الخفية . و أمّا بلاغة : فالمقصود به : الكناية ذات الوسائط القليلة ، و الخفية اللوازم . مثاله : (فأصبح يقلّب كفيه على ما أنفق

فيها وهي خاوية على عروشها و يقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) فتقليب الكفين : كناية عن الندم و الحزن .

ومن الرمز : يقال : (فلان عريض القفا - أو الوسادة -) أي : بليد ، أبله . (مكتنز اللحم) أي : شجاع . (متناسب الأعضاء) أي :

ذكي . (غليظ الكبد) أي : قاسٍ ، و هكذا ...

3 - بلاغة الكناية : / للكناية أسباب ، فهي تأتي على ثلاثة أوجه ، فتكون :

أ - إمّا للتعمية و التغطية : نحو :

أَكْنِي بِاسْمِهَا وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ : : خَفِيَّاتُ كُلِّ مَكْتَتَمٍ .

ب - و إمّا للرجبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدلّ على معناه من غيره : نحو : (و إن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمّموا صعيدا طيّبا) فالأولى : كناية عن قضاء الحاجة ، و الثانية : كناية عن الجماع ، و كلاهما مستهجن التصريح به . ومنه : (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل و أمّه صدّيقة ، كانا يأكلان الطعام) فهذا كناية عمّا لا بد لآكل الطعام منه ، و فيه وصف عيسى - عليه السلام - بصفات البشر ، إذ أكل الطعام يتبعه هضم ، و المهضوم يسري في الجسد منه شيء ، و المتبقي يخرج من سبيله المعلوم .

ج - و إمّا للتفخيم و التعظيم و التبجيل : نحو : (القارعة ما القارعة و ما أدراك ما القارعة) فهي كناية عن يوم القيامة . و منه : (قال أبو القاسم - صلى الله عليه و سلّم - : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير ") فأبو القاسم : كناية عن النبي - صلى الله عليه و سلّم - و منه اشتقت الكنية .

[بين الاستعارة و الكناية]

نسبة الكناية إلى الاستعارة : نسبة خاص إلى عام ، فيمكن القول بأنّ كلّ كناية استعارة ، وليست كلّ استعارة كناية ، وهذا فرق بينهما . و يفرّق بينهما من وجه آخر ، و هو : أنّ الاستعارة لفظها صريح ، و الصريح هو ما دلّ عليه ظاهر لفظه ، و الكناية ضد الصريح ، لأنّه عدول عن ظاهر اللفظ .

- 31 -

3 - [باب : البديع]

أولا : [المحسنات المعنوية]

1 - تقديم : قد جرت عادة العلماء أن يبدأوا بالبديع المعنوي ، لأنّ المقصود الأصلي : هو المعاني ، و الألفاظ توابع و قوالب لها ، و نبدأ هنا بالحديث عن المحسنات المعنوية جريا على المألوف .

2 - البديع المعنوي : وهي محسنات يرجع التحسين فيها إلى المعنى أولا و بالذات و أصالة ، و إن تبع ذلك تحسين اللفظ ، لأنّه إذا كان المعنى حسنا ، تبعه اللفظ الدال عليه . و يظهر أثر البديع المعنوي في توضيح المعنى و تقريره و تقويته و تثبيته . و هذه هي أنواع صور البديع المعنوي :

[الطباق]

1 - تعريف الطباق :

أ - لغة : / الطباق - أو المطابقة - : في أصل الوضع اللغوي هو أن يضع البعير رجله موضع يده ، فإن فعل ذلك ، قيل : طابق البعير . وليس بين التسمية اللغوية و الاصطلاحية أدنى مناسبة .

ب - اصطلاحا : / الطباق عند البلاغيين يسمّى أيضا : التطبيق و التضاد ، وهو : أن يُجمع بين متضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة مثاله : (و ما يستوي الأعمى و البصير و لا الظلمات و لا النور و لا الظل و لا الحرور) و (و أنّه هو أضحك و أبكى و أنّه هو أمات و أحى و أنّه خلق الزوجين الذكر و الأنثى) و (و تحسبهم أيقاظا و هم رقود) .

2 - أقسام الطباق : / ينقسم الطباق باعتبارات عديدة إلى أنواع شتى :

أ - باعتبار الحقيقة و المجاز : ينقسم الطباق باعتبار الحقيقة و المجاز إلى قسمين :

1 - حقيقي : و هو ما كان بألفاظ حقيقية ، نحو : (في جنة عالية قطوفها دانية) .

2 - مجازي : و قد يسمّى : " طباق التكافؤ " و هو ما كان بألفاظ المجاز ، نحو : (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) .

ب - باعتبار الإيجاب و السلب : ينقسم الطباق بهذا الاعتبار إلى قسمين :

1 - طباق الإيجاب : و هو ما صرّح فيه بإظهار الضدين أو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا ، نحو : (فيها سرر مرفوعة و أكواب موضوعة) .

2 - طباق السلب : و هو ما لم يصرّح فيه بإظهار الضدين أو ما اختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا ، نحو : (إن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا و إن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا) .

ج - باعتبار اللفظ و المعنى : و ينقسم بهذا الاعتبار قسمين :

1 - لفظي : و هو ما كان في الألفاظ ، نحو : (تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك) .

2 - معنوي : و هو ما كان في المعاني ، نحو : (إن أنتم إلا تكذبون . قالوا ربنا يعلم إنّنا إليكم لمرسلون) .

د - باعتبار الظهور و الخفاء : و ينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين :

1 - ظاهر : و هو ما كان بارزا جليا ، نحو : (يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة و تدعونني إلى النار) .

2 - خفي : و هو ما يُدرك بالتأمل و البحث ، نحو : (و لكم في القصص حياة) .

- 32 -

هـ باعتبار نوع الكلمة : و يكون بهذا الاعتبار :

1 - بين اسمين : نحو : (إنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) .

2 - بين فعلين : نحو : (ري الذي يحيي و يميت) .

3 - بين حرفين : نحو : (لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت) .

4 - بين مختلفين : أي بين اسم و فعل ، نحو : (أو من كان ميتا فأحييناه) أو بين حرف و فعل أو بين اسم و حرف .

3 - ملاحظة : / اعلم أنّ مطابقة الضدّ بالضدّ ليس تحتها كبير أمر ، و إنّما يحسن الطباق إذا رُشّح بنوع آخر من البديع ، يكسوه حلاوة لا توجد عند فقده ، و هذا ما يسمّى بموهم التضادّ ، و ليس بضدّ ، نحو : (هو الذي يريكم البرق خوفا و طمعا) .

[المقابلة]

1 - تعريف المقابلة : / هي أن يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر ، ثم بأصدادها أو غيرها على الترتيب . و قيل : المقابلة : أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ، غير متقابلين ، ثم يذكر بعد ذلك ما يقابل هذه المعاني على الترتيب ، مثاله : (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم - و عسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) .

2 - أقسام المقابلة : المقابلة باعتبار عددها أنواع كثيرة :

1 - مقابلة اثنين باثنين : نحو : (فليضحكوا قليلا - و ليبكوا كثيرا) .

2 - مقابلة ثلاثة بثلاثة : نحو : (و يحل لهم الطيبات - و يحرم عليهم الخبائث) .

3 - مقابلة أربعة بأربعة : نحو : (فأما من أعطى و اتقى و صدق بالحسنى فسنيسره لليسرى - وأما من بخل واستغنى و كذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) .

4 - مقابلة خمسة بخمسة : نحو : كان الرضا بدنوي من خواطهم : : فصار سُخْطِي لِبُعْدِي عن جِوَارِهِمْ .

5 - مقابلة ستة بستة : نحو : على رأس عبدٍ تاجٌ عَزَّ يَزِيئُهُ : : و في رجلٍ حُرٌّ قَيْدٌ ذُلٌّ يَشِيئُهُ .

3 - التمييز بين الطباق و المقابلة : / يُفَرَّق بين الطباق و المقابلة من وجهين :

أ - أنَّ الطباق لا يكون إلا بالأضداد ، نحو : (مثل الفريقين كالأعمى و الأصم و البصير و السميع) و المقابلة تكون بالأضداد ، نحو : (أشداء على الكفار رحماء بينهم) و تكون بغيرها و إن كانت الأضداد أعلى مرتبة و أعظم موقعا ، نحو : (الشیطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء - و الله يعدكم مغفرة منه و فضلا) .

ب - أنَّ الطباق لا يكون إلا بين ضدّين فقط و المقابلة لا تكون إلا بما زاد على ذلك من أربعة إلى عشرة وكلما كثر عددها كانت أوقع .

التورية

1 - تعريف التورية : / هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا ، له معنيان :

أحدهما : دلالة اللفظ عليه ظاهرة ، لكثرة استعماله فيه ، و هو المعنى القريب ، و هو غير مراد .

ثانيهما : دلالة اللفظ عليه خفية ، غير ظاهرة ، لقلة استعماله فيه ، و هو المعنى البعيد ، و هو المراد ، اعتمادا على قرينة .

مثالها : (اذكري عند ربك أناسا الشيطان ذكر ربّه فلبث في السجن بضع سنين) فالربّ هنا : المقصود به سيّده .

- 33 -

ومن أمثلتها : ما رواه البخاري عن أنس بن مالك قال : " أقبل نبي الله صلى الله عليه و سلّم إلى المدينة و هو مردف أبا بكر ، و أبو بكر شيخ يعرف ، و نبي الله صلى الله عليه و سلّم شاب لا يعرف ، قال : فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر ، من الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل . قال : فيحسب الحاسب أنّه إنّما يعني الطريق ، و إنّما يعني سبيل الخير ... " .

ملاحظات :

أ - قد يقال للتورية : الإيهام و التوجيه و التخيير ، وإن كان اللفظ الأول هو المشهور ، وهو مأخوذ من ورّى الخبر : إذا جعله وراءه ، و أظهر غيره ، و هو ما يناسب التعريف الاصطلاحي .

ب - عرّف بعضهم التورية بقوله : هي أن تكون الكلمة محتملة لمعنيين ، ويستعمل المتكلم أحد هذين الاحتمالين ، ويهمل الآخر و مراده ما أهمله ، لا ما استعمله .

ج - إنما يلجأ إلى التورية لأغراض معينة ، و قد تكون هروبا من التصريح بالمقصود عند الإحساس بالخطر .

2 - أقسام التورية : / التورية أنواع أربعة ، هي :

أ - المرشحة : و هي ما ذكر فيها ما يلائم المعنى القريب ، فيقويه و يرشحه ، و هو غير مراد ، و إنما المراد هو المعنى البعيد المورى عنه . و المرشحة نوعان :

- 1 - ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية ، نحو : فلما أسلمتنا عند يوم كربهة : : و لا نحن (أغضينا) الجفون على وقر . فالجفون : تحتل جفون العين ، و هو المعنى القريب المورى به ، و قد تقدّم لازمه على جهة الترشيح ، و هو : " الإغضاء " لأنه من لوازم العين ، و تحتل أن تكون جفون السيوف ، أي أعمادها ، و هذا هو المعنى البعيد المراد ، المورى عنه .
- 2 - ما ذكر لازمه المورى به بعد لفظ التورية ، نحو : مذهمت من وجدي في خالها : : خالي قد هام به (عتي) . فالخال : من معانيه : أخ الأم ، و هو المعنى القريب المورى به ، و قد ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح ، و هو : " العم " ، و تحتل لفظة الخال : شامة أو نكتة في البدن ، و أكثر ما تكون في الوجه ، و تكون علامة حسن ، و هذا هو المعنى البعيد الخفي المورى عنه .

ب - المبيّنة : و هي التي يذكر معها ما يلائم المعنى البعيد المورى عنه ، و هي قسمان :

- 1 - ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية ، نحو : ووراء تسدية الوشاح (ملية : : بالحسن) تملح في القلوب و تعذب . تملح : يحتمل أن يكون من الملوحة التي هي ضد العذوبة ، و هذا هو المعنى القريب المورى به و هو غير مراد ، و يحتمل أن يكون من الملاحاة التي هي عبارة عن الحسن ، و هذا هو المعنى البعيد المورى عنه و هو المراد ، و قد تقدّم من لوازمه على التبيين : " ملية بالحسن " .
- 2 - ما ذكر فيه لازم المورى عنه بعد لفظ التورية ، نحو : أرى ذنب السرحان في الأفق (طالعا) : : فهل ممكن أن الغزالة تطلع . ذنب السرحان : يحتمل أول ضوء النهار ، و هذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، و قد بينه بذكر لازمه بعده بقوله : " طالعا " و يحتمل ذنب الحيوان المعروف ، و هو الذنب أو الأسد ، و هذا هو المعنى القريب المورى به .

ج - المجردة : و هي التي لا يذكر معها ما يلائم المعنى القريب المورى به أو المعنى البعيد المورى عنه . و من أمثلته : ما يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم : أنه - حين خرج إلى بدر ، سئل : ممن أنتم ؟ فقال : " من ماء " . فأراد : أنا مخلوقون من ماء (فليُنظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق) فورى عنه بقبيلة من العرب ، يقال لها : " ماء " .

د - المهيأة : و هي التي لا تقع فيها التورية ، و لا تنهياً إلا باللفظ الذي قبلها أو باللفظ الذي بعدها ، أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر ، فيكون المهيأ على هذا الاعتبار ثلاثة أقسام :

- 1 - الذي تنهياً فيه التورية من قبل ، نحو : و أظهرت فينا من سميك (سة) : : فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب . فالفرض و الندب : يحتمل أن يكونا من الأحكام الشرعية ، و هذا هو المعنى القريب المورى به ، و يحتمل أن يكون الفرض : بمعنى العطاء و الندب : صفة الرجل السريع في قضاء الحوائج ، و هذا هو المعنى البعيد المورى عنه . ولولا ذكر " السة " لما تهيأت التورية فيهما و لما فهم من الفرض و الندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية .

- 34 -

2 - و الذي تنهياً فيه التورية بلفظة من بعده ، و مثاله ما يروى عن علي - رضي الله عنه - أنه قال في الأشعث بن قيس : " إنه كان يحوك الشمال (باليمين) " .

فالشمال : يحتمل أن يكون جمع شملة ، و هي الكساء يُشتمل به ، و هذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، و يحتمل أن يراد بها " الشمال " التي هي إحدى اليدين و نقيض اليمين ، و هذا هو المعنى القريب المورى به ، و لولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبه السامع لمعنى اليد . و من أمثلة المهيأة شعرا :

قضيتُ نحي في جنابك خدمة : : لأكون مندوبا قضى (مفروضا) .

فالمندوب : هنا يحتمل الميت الذي يُنكى عليه ، و هذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، و هو المراد ، و يحتمل أن يكون أحد الأحكام الشرعية و هو المعنى القريب المورى به . و لو لا ذكر " المفروض " بعده لم يتنبه السامع لمعنى المندوب ، و لكنّه لما ذكر تهيأت التورية بذكره .

3 - و الذي تقع فيه التورية في لفظين لولا كلّ منهما لما تهيأت في الآخر ، نحو :

أيها المنكح الثريا سهيلا :: عمرك الله كيف يلتقيان ؟

هي شامية إذا ما استقلت :: و سهيل إذا استقلّ يماي .

فالثريا : يحتمل أنّها امرأة تسمى كذلك ، و هذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، و هو المراد ، و يحتمل أن يكون نجم الثريا ، و هذا هو المعنى القريب المورى به .

و سهيل : يحتمل أن يكون اسم رجل ، و هو المعنى البعيد المورى عنه ، و يحتمل أن يكون النجم المعروف بـ : " سهيل " .

و لولا ذكر : " الثريا " التي هي النجم ، لم ينتبه السامع لـ : " سهيل " . و كل واحد منهما صالح للتورية .

تنبيه : / مما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام : أنّ التورية المهيأة لا تصلح أن تكون : مرشحة و لا مبيّنة ، لأنّ الترشيح و التبيين ، لا يكون كلّ منهما إلاّ بلازم خاص . و الفرق بين اللفظ الذي تنهيأ به التورية ، و اللفظ الذي ترشّح به ، و اللفظ الذي تنبّه به : أنّ اللفظ الذي تقع به التورية مهيأة ، لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلا . وأنّ اللفظ المرشّح و اللفظ المبيّن : إنّما هما مقوّيان للتورية ، فلو لم يذكرّا لكانت التورية موجودة . و هذا فرق بينها .

[أسلوب الحكيم]

1 - تقديم : / قد يخاطبك إنسان ، أو يسألك سائل عن أمر من الأمور ، فتجد من نفسك ميلا إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث ، أو الإجابة عن السؤال : منها أنّ السائل قد يكون أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح ، وأنّه يجمل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له و أجدى عليه . و في تلك الحال وأمثاله تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه ، إلى ضرب من الحديث تراه أجدى و أنفع و أولى .

2 - تعريف أسلوب الحكيم : / يُقصد بأسلوب الحكيم : تلقّي مخاطب بغير ما يترقّبه ، و يكون ذلك :

أ - إمّا بترك سؤاله و الإجابة عن سؤال لم يسأله : إشارة إلى أنّه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، لا غيره ، و تنبيهها على أنّه الأولى بحاله ، أو الأهم له . و من أمثله في القرآن الكريم ، قول الله تعالى : (يسألونك عن الأهلة . قل هي مواقيت للناس و الحج) . فالسؤال هنا عن حقيقة الأهلة : لم تَبْدُو صغيرة ، ثم تردّد حتى يتكامل نورها ، ثم تتضاءل حتى لا تُرى ؟

فإنّ القرآن قد عدل عن الإجابة عن هذا السؤال إلى بيان أنّ الأهلة وسائل للتوقيت في المعاملات و العبادات ، وفيه إشارة إلى أنّ ما كان ينبغي أن يُسأل عنه هو : فائدة الأهلة ، لا حقيقتها .

و من أمثله أيضا : (يسألونك ماذا ينفقون . قل ما أنفقتم من خير فللوالدين و الأقربين و اليتامى و المساكين و ابن السبيل) . فالمسلمون سألوا رسولهم صلى الله عليه و سلّم : ما ذا نفق من أموالنا ؟ فصرفهم القرآن عن هذا بيان المصرف ، لأنّ الأهم في ذلك أن يعرف المتصدّق إيقاع الصدقة موقعها الصحيح ، حتى لا يعطيها من لا يستحقها .

- 35 -

ب - و إمّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ، و على خلاف مراده ، تنبيهها على أنّه الأولى بالقصد ، بمعنى أنّه كان ينبغي له أن يقصد هذا المعنى . مثاله : سؤال بعض الناس رسول الله صلى الله عليه و سلّم : متى الساعة ؟ فأجابه بقوله : " و ما أعددت لها ؟ " .

فلاحظ كيف ترك النبي صلى الله عليه و سلّم جواب لفظه و الردّ على سؤاله إلى خبر هو أنفع له ، و هو الاستعداد للساعة بالعمل . و منه : سأل أحدهم رجلا قادمًا من حلبة السباق ، فقال : من سبق ؟ قال : سبق المقربون . قال : إنّما أسألك عن الخيل . قال : و أنا أجيبك عن الخير .

ومنه أيضا: سأل رجل غيره فقال : فيم أنت ؟ قال : في ثيابي . قال : علام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : كم سنك ؟ قال : اثنتان و ثلاثون ... فهذا استطاع أن يتخلص من تلك الأسئلة التي لا يرى لها نفعاً بأسلوب حكيم .

[تأكيد المدح بما يشبه الذم و تأكيد الذم بما يشبه المدح]

1 - تأكيد المدح بما يشبه الذم : / و هو ضربان :

أ - أن يُستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها في صفة الذم ، وهو أفضل القسمين . مثاله : (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قبلا سلاما سلاما) . فالآية حينما نفت عن الجنة : اللغو والتأثيم ، ثم استثنيت بعد ذلك ب : إلا ، فقد يسبق إلى ذهن السامع أن هناك عيبا ما ، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد حرف الاستثناء صفة مدح ، فراح هذا الأسلوب إذ لم يُذكر فيه عيب ، بل أكد المدح الأول ، في صورة توهم الذم .

ب - أن يُثبت لشيء صفة مدح ، و تُعقّب بحرف استثناء ، تليه صفة مدح أخرى له ، نحو : (أنا أفصح العرب بيد أي من قريش) . في صدر هذا الكلام : صفة مدح ، وهي كون المتكلم أفصح العرب ، و لكنه أتى بعدها بحرف استثناء ، الذي قد يُدهش السامع و يظن أنه سيذكر بعدها صفة ذم ، غير محبوبة ، و لكن سرعان ما تهدأ نفسه حين يجد صفة مدح بعد ذلك . فكان هذا توكيدا للمدح الأول ، في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم .

2 - تأكيد الذم بما يشبه المدح : / و هو عكس الأول ، و ينقسم إلى قسمين أيضا :

أ - أن يُستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقرير دخولها في صفة المدح ، نحو : (لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة) . فنفي الجمال عن الخطبة عيب ، وحينما ورد الاستثناء بعد هذا الذم ، قد يتوهم السامع أن صفة مدح سترد بعد ذلك ، و إذا بزم آخر يضاف للسابق ، و هذا ما يؤكد الذم الأول ، و هو في صورة توهم المدح . و منه : (فلان لا خير فيه إلا أنه حسود) و (لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقّه) و (لا حسن في المنزل إلا أنه مظلم ، ضيق الحجرات) ...

ب - أن يُثبت لشيء صفة ذم ، و تُعقّب بحرف استثناء ، تليها صفة ذم أخرى له ، نحو : (هذا الرجل جبان إلا أنه بخيل) فالمخاطب حين يسمع الاستثناء ، الذي ورد بعد الذم ، يظن و يتوهم أنه المخاطب سيُورد له مدحا ، و إذا به يندهش حين يسمع صفة ذم أخرى . و هذا ما يؤكد الذم الأول ، في أسلوب لم يألف الناس سماعه إلا في المدح .

و منه : (الجاهل عدو نفسه لكنه صديق السفهاء) و (الكلام كثير التعقيد غير أنه ركيك) .

ملاحظة : / لا يعتبر الاستثناء محسنا بديعيا إلا إذا تضمن معنى زائدا على المعنى اللغوي ، الذي يختص به علم النحو .

[الف و النشر]

1 - تعريف الف و النشر :/ و يسمى أيضا : " الطي و النشر " .

أ - تعريف الف أو الطي : و هو ذكر متعدّد - شيئين فصاعداً - على جهة التفصيل - بالنص على كلّ واحد منهما - أو على جهة الإجمال - بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدّد - .

ب - تعريف النشر : وهو ذكر ما لكل واحد من المتقدّم - تفصيلاً أو إجمالاً - من غير تعيين ولا حاجة إلى النص عليه ، ثقة بأن السامع يرّد كلّ واحد إلى ما يليق به ، لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية .

2 - أقسام الف و النشر :/ الف و النشر قسمان :

أ - ذكر المتعدّد على جهة التفصيل : و هو ضربان :

1 - أن يكون النشر على ترتيب الف : بأن يكون الأول من النشر : الأول من الف ، و الثاني للثاني ، و هكذا... إلى الآخر . و هذا الضرب هو الأكثر وروداً في الف و النشر ، و الأشهر . مثاله : (و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوما محسورا) فاللوم : راجع إلى البخل ، و محسورا : راجع إلى الإسراف ، لأنّ معنى محسورا : منقطعاً ، لا شيء عندك . وهذا على الترتيب و من شواهدة : (و من رحمته جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله) فالسكون : راجع إلى الليل ، و الابتغاء من فضل الله : راجع إلى النهار ، و هذا على الترتيب أيضا .

2 - أن يكون النشر على غير ترتيب الف : ومنه ما يكون معكوس الترتيب . مثاله : (يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه . فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) . في الف : ذكر البياض أولاً ، و السواد ثانياً . وفي النشر : ذكر السواد أولاً ، و البياض ثانياً ، و هذا : على غير ترتيب الف ، بل على عكسه تماماً .

و قيل منه : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهملين البأساء و الضراء و زلزلوا حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا إنّ نصر الله قريب) . متى نصر الله : هو قول الذين آمنوا . ألا إنّ نصر الله قريب : هو قول الرسول فيكون على غير ترتيب الف . - قال ابن عطية : " هذا تحكّم ، و حمل الكلام على وجهه : غير متعدّد " - .

ب - ذكر المتعدّد على وجه الإجمال : وهو أن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدّد ، ثم يذكر أشياء على عدد ذلك . و هذا النوع لا يتبيّن فيه ترتيب و لا عكس .

ومن أمثلته : (و قالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) . فإنّ الضمير في : " قالوا " لأهل الكتاب : من اليهود والنصارى فذكر الفريقان على وجه الإجمال بالضمير العائد إليهما ، ثم ذكر ما لكل منهما . والمعنى : قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً و قالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى .

فلفّ بين القولين إجمالاً ، ثقةً بقدرة السامع على أن يرّد إلى كلّ فريق قوله ، و أمناً من الالتباس ، و ذلك لعلمه بالتعادي بين الفريقين ، و توضيل كل واحد منهما لصاحبه ، بدعوى أنّ داخل الجنة هو ، لا صاحبه .

ومنّه أيضا : (و قالوا : كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) . فالمعنى : قالت اليهود : كونوا هوداً تهتدوا ، و قالت النصارى : كونوا نصارى تهتدوا . وذلك للسبب السالف الذكر . ومن القرائن الدالة على التعادي بين الفريقين : قوله تعالى : (و قالت اليهود : ليست النصارى على شيء ، و قالت النصارى : ليست اليهود على شيء) .

[الالتفات]

1 - تعريف الالتفات : / هو انصراف المتكلم عن مخاطبة إلى الإخبار ، و عن الإخبار إلى مخاطبة ، و ما يشبه ذلك . و من الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر .

2 - أقسام الالتفات : / للالتفات ثلاثة أقسام :

أ - الالتفات بالرجوع و العدول عن الغيبة إلى الخطاب ، أو العكس .

1 - الالتفات بالرجوع من الغيبة إلى الخطاب : و من الأول : مثاله : (و قالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا . لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا) و إنما قيل : (لَقَدْ جِئْتُمْ) وهو خطاب للحاضر ، بعد قوله : (و قالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) و هو خطاب للغائب ، وهذا لفائدة حسنة ، و هي : زيادة التسجيل على قائل هذا القول بالجرأة على الله ، و التعرُّض لسخطه ، وتنبيه لهم على عظم ما قالوه كأنه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكرا عليهم ، و موبِّخا لهم .

2 - الالتفات بالرجوع من الخطاب إلى الغيبة : نحو : (هو الذي يسيِّركم في البرِّ و البحر حتى إذا كنتم في الفلك و جرين بهم بريح طيبة و فرحوا بها و ظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين) إنما صرف الكلام ههنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة ، و هي : أنه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ، كالمخبر لهم ، و يستدعي منهم الإنكار عليهم .
تنبيه : / و مما ينخرط في هذا السلك نوعان :

1 - الالتفات بالرجوع من خطاب الغيبة إلى خطاب النفس : نحو : (فقاظهن سبع سموات في يومين وأوحى في كلِّ سماء أمرها و زيننا السماء الدنيا بمصابيح) . و الفائدة من هذا الالتفات : أن طائفة من الناس يعتقدون أن النجوم ليست في سماء الدنيا و أنها ليست حفظا ولا رجوما ، لذا عدل عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس ، لأنه مهممة من مهمات الاعتقاد .

2 - الالتفات بالرجوع من مخاطبة النفس إلى مخاطبة الجماعة : نحو : (و ما لي لا أعبد الذي فطرني و إليه ترجعون ؟) . و إنما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم ، لأنه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة ، و هو يريد مناصحتهم ليتلطّفهم لأنّ ذلك أدخل في إحاض النصح ، حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه .

ب - الالتفات بالرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر و العدول عن الفعل الماضي إلى فعل الأمر ، و هذا بغرض التوكيد .

1 - الالتفات بالرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر : نحو : (قال إني أشهد الله و اشهدوا أيّ بريء مما تشركون) . فإنه إنما قال : (أشهد الله و اشهدوا) و لم يقل : " و أشهدكم " ليكون موازنا له بمعناه ، لأنّ إشهد الله تعالى على البراءة من الشرك : صحيح ، ثابت و أما إشهداهم : فما هو إلا تمّاون بهم و دلالة على قلّة المبالاة بأمرهم .

2 - الالتفات بالرجوع من الفعل الماضي إلى فعل الأمر : نحو : (قل أمر ربي بالقسط و أقيّموا وجاهكم عند كلّ مسجد و ادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون) . وهذا الالتفات : غرضه العناية بتوكيد الفعل في نفوس المخاطبين ، فإنّ الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده ، ثم أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب ، إذ عمل الجوارح لا تصح إلا بإخلاص النية .

ج - الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل ، و عن المستقبل بالفعل الماضي .

1 - الإخبار عن الماضي بالمستقبل : الفعل المستقبل إذا أتى في حالة الإخبار عن وجود الفعل : كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي . و السبب في ذلك : أن الفعل المستقبل يوضّح الحال التي يقع فيها ، و يستحضر تلك الصورة حتى كأنّ السامع يشاهدها ، وليس كذلك الفعل الماضي . و من أمثلته : (و الله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميث فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) .
فإنّما قال : (فتثير) مستقبلا ، وما قبله و ما بعده : ماض ، و ذلك حكاية للحال التي يقع فيها إثارة الريح السحاب ، و استحضارا لتلك الصورة البديعة ، الدالة على القوّة الباهرة ...

و منه : (و من يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) . و إنّما عدل عن الماضي إلى المستقبل لاستحضار صورة خطف الطير إياه و هوي الريح به في مكان سحيق .

2 - الإخبار عن المستقبل بالماضي : و هذا عكس ما تقدّم ذكره ، و فائدته : أنّ الفعل الماضي إذا أخبر عن المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ و أكد في تحقيق الفعل و إيجاده ، لأنّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنّه قد كان و وُجد و إنّما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها .

و من أمثلته : (و يوم يُنفخ في الصور ففزع من في السماوات و الأرض) . فإنّه إنّما قال : (ففزع) بلفظ الماضي بعد قوله : (ينفخ) و هو مستقبل ، للإشعار بتحقيق الفزع ، و أنّه كائن ، لا محالة ، لأنّ الفعل الماضي يدل على وجود الفعل و كونه مقطوعا به .
ومنه : (و يوم نسير الجبال و ترى الأرض بارزة و حشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) . و إنّما قال : (و حشرناهم) ماضيا ، بعد (نسير و ترى) و هما مستقبلا : للدلالة على أنّ حشرهم قبل التسيير و البروز ، ليشهدوا تلك الأحوال .

[المشاكلة]

1 - تعريف المشاكلة : / هي ذكر الشيء بلفظ غيره ، لوقوعه في صحبته .

2 - أمثلة المشاكلة : من أمثلتها : (و جزاء سيئة سيئة مثلها) . فالجزاء عن السيئة في الحقيقة ليس سيئة ، و الأصل : و جزاء سيئة : عقوبة مثلها . و منه : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) و المعنى : فعاقبوه بمثل ما اعتدى عليكم .
و منه قول الشاعر :

ألا لا يجهلنّ أحدٌ علينا : فنجهل فوق جهل الجاهلينا .

فسمّى جزاء الجهل : جهلا ، مشاكلة ، لأنّ الزيادة على جهل الظالم في مكافأة ظلمه ، ليس ظلما ، لأنّ الجهل عنده ما لا يكون له سبب يحال عليه عادة ، فإذا كان له سبب ، فليس بجهل .

[ثانيا : / المحسنات اللفظية]

1 - تعريف البديع اللفظي : /

البديع اللفظي محسنات يرجع التحسين فيها إلى اللفظ أصالة و أولا و بالذات ، و إن أدّى ذلك إلى تحسين المعنى ، لأنّه إذا عبّر بلفظ حسن ، استحسن معناه تبعا .

و يظهر أثر البديع اللفظي في ألفاظ الأسلوب الأدبي ، و أكثر ما يعتمد على تنظيم النغم ، و ترتيب الإيقاع المتولّد عن تزيين اللفظ و تجميله .

و هذه بعض أنواع صور البديع اللفظي :

[السجع]

1 - تعريف السجع : /

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير ، بمعنى : اتفاق الكلمة الأخيرة من جملة مع الكلمة الأخيرة من جملة أخرى في الحرف الأخير منهما و هو لون من التوازن الصوتي ، الذي يلفت النظر و يؤكد المعنى .

- 39 -

و السجع في النثر كالقافية في الشعر ، و يكون فيهما معا - على خلاف في المسألة - .

و الأصل في السجع الاعتدال في مقاطع الكلام ، و أن تكون كل واحدة من الفقرتين - أو السجعتين المزدوجتين - دالة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه الأخرى ، و إلا كان تطويلا ، و أن تكون الألفاظ فيه تابعة للمعنى ، و ليس العكس ، أي المعنى تابعا للفظ ، و أن تكون بعيدة عن الغثاثة و البرودة و التكلف و التصنع .

مثاله : (الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان) و (إذا فرغت فانصب . و إلى ربك فارغب) .

2 - أقسام السجع :

ليس السجع صورة واحدة ، و إنما هو يأتي في الكلام على أربعة أضرب ، منه متفق في الوزن أو الحرف أو فيهما معا ، وهذه أنواعه :

أ - المطرف : هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا ، و اتفقت رويا ، و ذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعيات غير موزونة عروضيا ، و بشرط أن يكون رويا روي القافية ، و هو اتفاق الحروف دون الوزن .

مثاله : (ما لكم لا ترجون لله وقارا . و قد خلقكم أطورا) .

ب - الترصيع : و هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة ، بلفظة على وزنها و رويا ، نحو : (إن الأبرار لفي نعيم ، و إن الفجار لفي جحيم) و (إن إلينا إيمانهم ، ثم إن علينا حسابهم) و (و أتيناها الكتاب المستبين ، و هديناهما الصراط المستقيم) .

ج - المتوازن : و هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرة مع نظيرتها في الوزن دون الحرف ، نحو : (و غارق مصفوفة ، و زراي ماثوثة) و (اللهم أعط منقحا خلفا ، و أعط ممسكا تلفا) .

فإن اتفقت اللفظتان في الوزن و الروي و الحرف ، سمي السجع : (المتوازي) نحو : (فيها سر مرفوعة ، و أكواب موضوعة) .

د - المشطور : و يسمى أيضا : التشطير ، وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني ، وهو خاص بالشعر و هذا على رأي من يرى أن السجع بأنواعه غير مختص بالنثر ، بل يشمل الشعر أيضا . و مثال التشطير :

تدبير معتصم بالله منتقم : : لله مرتغب في الله مرتقب

3 - أحسن السجع :/ أحسن السجع و أشرفه منزلة ، ما كان :

أ - معتدلا ، أي ما تساوت فقراته في عدد الكلمات ، نحو : (فأما اليتيم فلا تقهر ، و أما السائل فلا تنهر) و مثله : (في سدر مخضود و طلح منضود ، و ظل ممدود) .

ب - طويل الفقرة الثانية عن الأولى ، طولا لا يخرج بها عن الاعتدال كثيرا ، وذلك لنلا يبعد على السامع وجود القافية ، نحو : (والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم و ما غوى) . ثم طويل الفقرة الثالثة ، نحو : (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتم شيئا إدا ، تكاد السماوات

يتفطرن منه وتنشق الأرض و تخز الجبال هدا) ومثله : (خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه)

ج - قصير الفقرات ، و كلما كانت الكلمات قليلة كان السجع أحسن و أجود ، و ذلك لقرب الفواصل ، وهو أصعب أنواع السجع

مسلكا ، و أطيبها على السمع ، وأخفها على القلب ، لأن الألفاظ إذا كانت قليلة ، فهي أحسن و أرق ، لقرب فواصلها و التحام

أطرافها ، مثاله : (يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، و ربك فكبر ، و ثيابك فطهر ، و الرجز فاهجر) .

و هذا الضرب أوعر السجع مذهبا ، و أبعد متناولا ، و لا يكاد استعماله يقع إلا نادرا .

ملاحظات :/

1 - إنما يكون للسجع إيقاع عند الوقف على السكّنات ، لأن الغرض هو التواطؤ و المزاجية .

2 - من العلماء من عاب السجع و عده من الأساليب التي تقوم على التكلف و الصنعة والتعسف ، ومنهم من استحسنته و دافع عنه ، محتجا بأنه لو كان مذموما ، لما ورد في القرآن الكريم . ومن جهة أخرى : فالتكلف ليس خاصا بالسجع فقط ، بل قد يشمل جميع محسنات البديع ، و هذا لمن يسيء استعمالها .

3- السجع منه القصير ، وهو ما تألف من لفظتين ، نحو : (و المرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا) أو ثلاثة ، إلى خمسة ، إلى عشرة ، فما زاد ، فهو الطويل ، نحو : (و لئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور ، و لئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته)

- 40 -

ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور) ومنه : (إذ يريكم الله في منامك قليلا و لو أراكم كثيرا لفشلتم و لتنازعتم في الأمر و لكن الله سلّم إنّه عليم بذات الصدور ، و إذ يريكم الله إذ التقيتم قليلا و يقللّكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا و إلى الله ترجع الأمور) .

4 - من السجع نوع يسمّى : " لزوم ما لا يلزم " أو " الالتزام " ، و يدعى أيضا : " الإعنات " وهو أن يلتزم المتكلم حرفا في الفاصلة فصاعدا ، على قدر قوّته ، و حسب طاقته ، لأنّه ليس من الأحرف التي تجب المحافظة عليها ، كما أنّ السجع يتم بدونه . مثاله : (والطور و كتاب مسطور) و (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق) و (والليل و ما وسق ، والقمر إذا اتسق) و (ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، و إنّ لك لأجرا غير ممنون) و (فإذا هم مبصرون ، و إخوانهم يمدّوهم في الغي ثم لا يقصرون) .

[الاقتباس]

الاقتباس : هو تضمين النثر أو الشعر : بعض آيات من القرآن الكريم ، أو شيئا من الحديث النبوي الشريف ، و هذا من غير دلالة على أنّه منهما ، نحو قول الشاعر : رحلوا فلسست سائلا عن دارهم : : أنا باخع نفسي على آثارهم .

و قول الآخر : لا تعاد الناس في أوطانهم : : قلّما يرعى غريب الوطن

و إذا ما شئت عيشا بينهم : : خالق الناس بخلق حسن

و مثال تضمين النثر ، قول القائل : لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش و الأنصار ، إنّما نوّخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . وقال آخر : ردّ على الخادم الكتاب الكريم ، فشكره و قرّبه نجيا ، و رفعه مكانا عليّا ، و أعاد عليه عصر الشباب و قد بلغ من الكبر عتيا .

ملاحظة : يرى بعض البلاغيين جواز التغيير في النص و الأثر المقتبس قليلا .

[الجنس]

1 - تعريف الجنس :

الجناس أو التجنيس ، هو اتفاق كلمتين في الهيئة و النطق و اللفظ ، واختلافهما في المعنى . و سبب التسمية راجع إلى أنّ حروف ألفاظه ، يكون تركيبها من جنس واحد .

و **فائدته** : الحيل إلى الإصغاء إليه ، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا و إصغاء إليها ، ولأنّ اللفظ إذا حمل على معنى ، ثم جاء به معنى آخر ، كان للنفس تشوّق إليه ، و هو من ألطف مجاري الكلام ، و من محاسن مداخله .
مثاله : (زائر السلطان الجائر ، كزائر الأسد الزائر) .

و منه قول القائل : سعى قدمي إلى حتفي :: حيث أرى قدمي أراق دمي .
و نظيره قول الشاعر : خليلي إن زرقما مجلسي :: و لم تجدها فسيحا فسيحا
و إن سمعنا مني مقالا :: و لم تجدها فصيحاً فصيحاً .

- 41 -

2 - أقسام الجناس : ينقسم الجناس إلى قسمين :

أ - جناس تام :

وهو أكمل أنواع الجناس إبداعا ، و أسماها رتبة . والجناس التام : ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي :

- 1 - **نوع الحروف** : أي : جنسها ، كالألف و الباء و غيرها ...
 - 2 - **و عددها** : أي : يكون نفس العدد في الكلمتين .
 - 3 - **و ترتيبها** : أي : إذا كان الباء - مثلا - في أول الكلمة الأولى ، يجب أن يكون كذلك في الثانية .
 - 4 - **و شكلها** : أي : في الحركات و السكتات .
- تنبيه :** و هذا مع اختلاف المعنى - طبعا - ، فإذا لم يختلف المعنى بين اللفظين ، لم يكن ذلك جناسا .
مثال الجناس التام : قول الله تعالى : (**و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة**) .

أنواع الجناس التام : الجناس التام ثلاثة أنواع :

- 1 - **الجناس المماثل** : و هو ما كان ركناه (أي : لفظاه) من نوع واحد من أنواع الكلمة ، أي أن تكون الكلمتان = اسمين : نحو : (**يكاد سنا بوقه يذهب بالأبصار** . **يقلّب الله الليل و النهار ، إنّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار**) .
= أو فعلين : نحو : قوم لو أنّهم ارتاضوا لما قرضوا :: أو أنّهم شعروا بالتقص ما شعروا .
= أو حرفين : نحو : (**قد نزل المطر في الشتاء ، و قد ينزل صيفا**) .
 - 2 - **الجناس المستوفى** : و هو ما كان ركناه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة ، و ذلك بأن يكون :
= أحدهما اسما و الآخر فعلا : نحو : سميته يحيى ليحيا و لم يكن :: إلى ردّ أمر الله فيه سبيل .
و مثله : فدارهم ما دمت في دارهم :: و أرضهم ما دمت في أرضهم .
= أحدهما حرفا و الآخر فعلا : نحو : و لو أنّ وصلا علّوه بقربه :: لما أنّ من حمل الصباية و الجوى .
و مثله : علا نجمه في عالم الشعر فجأة :: على أنّه ما زال في الشعر شاديا .
- تنبيه :** و قد يكون أحدهما اسما و الآخر حرفا .

- 3 - **المركّب** : و هو ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة ، و الآخر مركّب من كلمتين ، و هو على ضرب ثلاثة ، هي :
أ - **المتشابه** : هو ما تشابه ركناه (المفرد و المركّب) لفظا ، و خطأ .

نحو : قف طالبا فضل الإله و سائلا :: و اجعل فواضله إليه وسائل .
و مثله : اقنع بما تُرزق يا ذا الفتى :: فليس ينسى ربنا غمله
إن أقبل الدهر فقم قائما :: و إن تولّى مدبراً ثمّ له .
و منه : إذا ملك لم يكن ذاهبه :: فدعه فدولته ذاهبه .
و مثله : عصنا الدهر بنا به :: ليت ما حلّ بنا به .

ب - المفروق : وهو ما تشابه ركناه (المفرد و المركب) لفظاً ، لا خطاً . و سمي هذا النوع من الجناس مفروقاً : لاختلاف الركنين في الخط .

نحو : سل سبيلاً إلى النجاة و دع دمع :: عيوني يجري لهم سلسبيلاً .
و منه : لا تعرضن على الرواة قصيدة :: ما لم تكن بالغت في تهذيبها
و إذا عرضت الشعر غير مهذب :: عدوه منك وساوساً تهذي بها .

ج - المرفق : وهو ما كان أحد الركنين مستقلاً (أي : كلمة واحدة) والآخر مرفقاً (أي : مركباً من كلمة و جزء من كلمة) و ذلك حتى يعتدل ركناً التجنيس .

- 42 -

نحو : المكر مهما أسطعت لا تأتته :: لتقتني السوداء و المكروه
تنبيه : / و هذا النوع الأخير من جناس التركيب لا يخلو - كما يبدو - من تعسف و تعقيد بالمقارنة إلى نوعيه الآخرين .

ب - جناس غير تام :
و هو ما اختلف فيه اللفظان في أخذ واحد من الأمور الأربعة المتقدمة (نوع الحروف أو عددها أو ترتيبها أو شكلها) . و هذا إلى جانب اختلافهما في المعنى .

أنواع الجناس غير التام : ينقسم الجناس غير التام ، و ذلك باعتبارات مختلفة ، إلى أنواع شتى ، و هي :
أ - باعتبار نوع الحروف : - و هذا بشرط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف واحد - و ينقسم الجناس غير التام باعتبار نوع حروفه إلى قسمين :

1 - المضارع : و هو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج ، سواء كان ذلك في أول اللفظ أو في الوسط أو في الآخر . و سمي مضارعاً لتشابه المخرج بين الحرفين المختلفين ، لأنّ المضارعة هي المشابهة .
مثاله : (و هم ينهون عنه و ينأون عنه) و منه : (بيني و بينكم ليل دامس و طريق طامس) و نظيره : (الخيل معقود بنواصيها الخير) و مثله : (لهم في السير جري السيل ، و إلى الخير جري الخيل) .

2 - اللاحق : وهو ما كان الحرفان المختلفان فيه متباعدين في المخرج ، سواء كان ذلك في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها ، نحو : (ويل لكل همزة لمزة) و مثله : (ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق و بما كنتم تفرحون) و منه : (و إذا جاءهم أمر من الأمن) و (أذاعوا به) و نظيره : (المسلم كيّس فطن و ليس كيّس فطن) .

ب - باعتبار عدد الحروف : إن اختلف اللفظان في أعداد الحروف ، سمي الجناس : " ناقصاً " و ذلك لنقصان أحد اللفظين عن الآخر ، و يأتي على ضربين :

1 - الناقص : و هو ما كانت الزيادة في أحد لفظيه بحرف واحد ، سواء كانت الزيادة في أول الكلمة نحو : (و التفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) أو في الوسط ، نحو : (جدي جهدي) أو في الآخر ، نحو : (كُلّي من كل الثمرات) .
تنبيه : و سمي هذا الأخير مطرفاً لتطرف الزيادة فيه .

2 - المذيل : وهو ما كانت الزيادة في أحد لفظيه بأكثر من حرف واحد في آخره ، و سمي مذيلاً لورود الزيادة في آخره كالذيل ، نحو : (وانظر إلى إلهك) و (لكنّا كنّا مرسلين) و (إنّ ربهم بهم يومئذ لخبير) و (مذبذبين بين ذلك) .

ج - باعتبار ترتيب الحروف : إن اختلف اللفظان في ترتيب الحروف ، سمي الجناس : " جناس القلب " أو : " جناس العكس " .
و يأتي هذا النوع من الجناس على أربعة أضرب ، هي :

- 1 - قلب كل : و ذلك إذا جاء أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب حروفه كلها . أو : هو ما تساوت فيه حروف ركنيه (لفظيه) نوعا و عددا و شكلا ، و اختلفت ترتيبا ، نحو : (يقال لصاحب القرآن اقرأ و ارقأ) و مثله : (اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا) و منه قول الشاعر :
حسامك فيه للأحباب فتح :: و رمحك فيه للأعداء حتف .
- 2 - قلب بعض : وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب بعض الحروف دون بعض ، نحو : (بيض الصفائح لا سود الصحائف) و منه : (هذا حريق أم رحيق ؟) .
و منه شعرا :
شواجر أرماح تقطع بينهم :: شواجر أرحام ملوم قطوعها .
- 3 - قلب مجتح : و هو ما كان فيه أحد اللفظين اللذين وقع بينهما القلب في أول البيت ، و الثاني في آخره ، و كأنهما جناحان للبيت ، مثاله :
ساق يريني قلبه قسوة :: و كل ساق قلبه قاس
قد لاح أنوار الهدى :: في كفه في كل حال
و منه :
- 4 - مستو : و يسمى : " المقلوب " ، و هو ما لا يستحيل بالانعكاس ، بمعنى : أن يكون عكس لفظي الجناس كطردهما ، أي : يمكن

- 43 -

قراءتهما من اليمين و الشمال دون أن يتغير المعنى .

- مثاله : (كل في فلك يسبحون) و منه : (و ربك فكبر) و مثله : (حوت فمه مفتوح) و نظيره : (ساكب كاس) وكذلك : (ليبيا) .
و منه شعرا :
لبق أقبل فيه هيف :: كل ما أملك إن غنى هب
ليل أضاء هلاله :: ألى يضيء بكوكب
و منه :
- د - باعتبار الحركات و السكّنات و النقاط : إن اختلف اللفظان في هيئة الحروف الحاصلة في الحركات و السكّنات و النقاط ، فإنه يكون على ضربين ، هما :

- 1 - الحرف : و هو ما اتفق ركناه في نوع الحروف و عددها و ترتيبها ، و اختلفا في الشكل ، أي : في الحركات فقط ، سواء كانا من اسمين أو فعلين أو مختلفين (أي : من اسم و فعل و غير ذلك) ، فالقصد : اختلاف الحركات و السكّنات فقط .
نحو : (و لقد أرسلنا فيهم منذرين ، فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) و منه : (اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي) و نظيره : (الدين يهدم الدين) و مثله : (أعيا الناس من أطال الخطبة و أساء الخطبة) و نظيره : (جبة البرد جنة البرد) .
- 2 - المصحف : و هو ما اتفق فيه ركننا الجناس في عدد الحروف و ترتيبها ، و اختلفا في النقاط فقط ، و يسمى : " جناس الخط " .
نحو : (و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) و مثله : (و الذي هو يطعمني و يسقين و إذا مرضت فهو يشفين) و نظيره : (قل إني لن يجيرني من الله أحد و لن أجد من دونه ملتحدا) و منه : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) و قرئ : (فتثبتوا) و منه : (طوبى لمن عقله يغنيه عما لا يعنيه) و (العذل على البذل فعل النذل) و (من أحسن الاختبار أحسن الاختيار) .
- هـ باعتبارات أخرى : الجناس باعتبار غير الأمور الأربعة السابقة (و هي : نوع الحروف و عددها و ترتيبها و شكلها) نوعان :
- 1 - الملق : وهو أن يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين ، وهو خلاف المركب الذي يشترط فيه تركيب ركن و أفراد الثاني ، نحو :
وكم لجباه الراغبين إليه من :: مجال سجود في مجالس جود
و منه :
فكم تضع الأعادي قدر شاني :: و لا قالوا فلان قد رشاني
و مثله :
خبروها بأنه ما تصدى :: لسلو عنها و لو مات صدا
- 2 - المزدوج : و هو المسمى أيضا بـ : " المكتر " أو : " المردد " و هو إذا ولي أحد المتجانسين الآخر ، و جاء بعده مباشرة ، نحو : (و جنتك من سبأ نبأ يقين) و مثله : (المسلمون هيتون ليتون) و نظيره : (قصر ثوبك فإنه أتقى و أتقى و أبقي) و من أمثلته : (من طلب و جدّ و وجد ، و من طرق و لجّ و لجم) .

3 - ملحقات الجناس :

يلحق بالجناس شيثان :

أ - جناس الاشتقاق : وهو أن يكون للركنين (الكلمتين) أصل واحد في اللغة ، نحو : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) و مثله : (يَحْقِ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ) و نظيره : (ذُو الْوَجْهِينِ لَا يَكُونُ وَجْهِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

و نظيره :
 إن تَر الدنيا أَغَارَتْ : : و نجوم السَّعد غَارَتْ
 فصروف الدَّهر شَتَّى : : كلَّما جَارَتْ أَجَارَتْ

ب - جناس المشابهة : وهو ما شابه الاشتقاق ، و ليس منه ، نحو : (لِيَرِيهِ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ) و منه : (و إن يردك بخير فلا رادَّ لفضلهِ) .

- 44 -

[الفهرس]

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	البلاغة . بين الفصاحة و البلاغة		<u>مدخل</u> : <u>الفصاحة</u> : تعريفها ، شروطها
	ج - الخطابي .		<u>الأسلوب</u> : <u>أنواعه</u> : أ - العلمي . ب - الأدبي
	مباحث علم البلاغة .		<u>أبواب علم البلاغة</u> : المعاني - البيان - البديع .
	أضرب الخبر . مؤكّدات الخبر .		<u>أولاً</u> : <u>المعاني</u> : <u>الخبر</u> : تعريفه . أغراضه
	<u>أنواع الخبر</u> : جملة اسمية - جملة فعلية .		خروج الخبر عن مقتضى الظاهر .
	<u>أنواع الإنشاء الطلبي</u> : <u>الأمر</u> : تعريفه - صيغه		<u>الإنشاء</u> : تعريفه . الفرق بين الإنشاء وبين الخبر . أقسامه
	معاني النهي . <u>الاستفهام</u> : تعريفه - حروفه .		معاني الأمر . <u>النهي</u> : تعريفه - صيغه .
	<u>التمني</u> : تعريفه - حروفه - معانيه .		معاني الاستفهام .
	معاني النداء .		<u>النداء</u> : تعريفه - حروفه -
	حلول الإنشاء محل الخبر .		<u>تبادل الخبر و الإنشاء</u> : حلول الخبر محل الإنشاء .
	<u>المسند إليه</u> : تعريفه - <u>حالاته</u> : الحذف و الذكر		<u>الجملة</u> : <u>أجزاؤها</u> : المسند - المسند إليه - القيود .
	<u>القصر</u> : تعريفه - طرفاه - أقسامه .		<u>المسند</u> : تعريفه - <u>حالاته</u> : الحذف - الذكر - التقديم
	<u>الإيجاز و الإطناب و المساواة</u> : <u>الإيجاز</u> : أقسامه .		<u>الوصل و الفصل</u> : تعريفهما - موطنهما .
	<u>المساواة</u> : تعريفها - أمثلتها . خاتمة .		<u>الإطناب</u> : تعريفه - أنواعه .
	<u>أدوات التشبيه</u> : تعريفها - أنواعها .		<u>ثانياً</u> : <u>البيان</u> : <u>فن التشبيه</u> : تعريفه - أركانه - طرفاه -
	<u>أقسام التشبيه</u> : باعتبارات مختلفة .		<u>وجه الشبه</u> : تعريفه - أنواعه .

أغراض التشبيه - غرائب التشبيه .		<u>الحقيقة و المجاز</u> : تعريف المجاز - أقسامه .	
<u>المجاز العقلي</u> : تعريفه - علاقاته . <u>المجاز المرسل</u> : علاقاته		<u>الاستعارة</u> : تعريفها - أركانها - أقسامها .	
<u>الكناية</u> : تعريفها - أقسامها - بلاغتها		بين الاستعارة و الكناية	
<u>ثالثا : البديع</u> : <u>المعنوي</u> : <u>الطباق</u> : تعريفه - أقسامه .		<u>المقابلة</u> : تعريفها - أقسامها - بينها و بين الطباق .	
<u>التورية</u> : تعريفها - أقسامها .		أسلوب الحكيم - تأكيد المدح بما يشبه الذم	
تأكيد الذم بما يشبه المدح - <u>اللف و النشر</u> : أقسامه .		<u>الالتفات</u> : تعريفه - أقسامه .	
<u>المشكلة</u> : تعريفها - أمثلتها .		<u>البديع اللفظي</u> : <u>السجع</u> : تعريفه - أقسامه .	
أحسن السجع - <u>الاقتباس</u> : أمثلته .		<u>الجناس</u> : تعريفه - أقسامه - أنواع التام .	
<u>أنواع الجناس غير التام</u> : باعتبارات مختلفة .		<u>ملحقات الجناس</u> : الاشتقاق - المشابهة .	